بسم الله الرحمن الرحيم

برنـامج

شخصيات أندلسية

تقديم الاستاذ

محمد موسى الشريف

((اسـم البرنـامـج : شخصيات أندلسية.... اسم المقدم :الشيخ الأستاذ محمد موسى الشريف))

(((نصوص هذا البرنامج مأخوذة من موقع قناة الرسالة http://www.alresalah.net)))

اسم الحلقة : الأندلس.....تاريخ البث : ٢٠١٠١١٠٧

. بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

. أما بعد أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وأهلا وسهلا ومرحبا بكم في هذه الحلقات أو في مفتتح هذه الحلقات

التي سنتحدث فيها إنشاء الله تعالى ، عن شخصيات أندلسية ،وما أكثر هذه الشخصيات وما أعظمها ، وما أغزر المادة حولها ، وعن من أتكلم ؟ ومن أتناول ومن أترك ؟

فالقضية ليست عشرات ولا مئات ، ولا آلاف من الشخصيات ، إنما هي عشرات الآلاف من الشخصيات الأندلسية الجليلة ، التي كانت في الأندلس ، أو غادرت الأندلس الى بلاد عربية .

. أو غادرت من البلاد العربية واستقرت في الأندلس ، شخصيات كثيرة لا تحصى

. وان الذي فقد من كتب التراجم ، شيء هائل كبير من ما أحرقه النصارى ، عندما كانوا يدخلون البلاد ، ويدخلون قرطبة ، وطليطلة ، واشبيليا ، وغرناطة

. كانوا يحرقون الكتب ، لذلك عدم شيء كثير جدا من هذه التراجم والشخصيات

. وفي البداية قبل أن أشرع في التراجم ، لا بد أن أذكر سبب مهم ، أو شيء مهم

لماذا جئنا نحن الى الأندلس ؟ ، لماذا جاء المسلمون الى الأندلس ؟ ، لماذا جازوا البحر وتقدموا الى بلاد غريبة ، بعيدة ؟ ، لماذا ذهب المسلمون الى مصر ؟ والعراق والشام ، والمغرب ، وغير ذلك من البلاد .

. هنالك سبب مهم جدا ، وقبل الشروع في ذكر السبب ، أبين لماذا قلت هذا

لأن كثيرا من الكتاب الغربيين ، وكذلك من تابعهم من الانهزاميين ، من كتابنا الذين للأسف قد درجوا على الهزيمة النفسية ، ودرجوا على أن يتحدثوا بحديث الغرب ، وكلام المستشرقين .

. يقولون هذه ، يعني نحن احتللنا هذه البلاد وكان يجب أن نخرج منها ، ما فهموا ، أولا يا إخوة ويا أخوات

. الله سبحانه وتعالى قال في محكم التنزيل ، قاصا كلام موسى عليه الصلاة والسلام

. { قال : { إِنَّ الأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ

. فالأرض لله سبحانه وتعالى ، يورثها لمن يشاء من عباده جل جلاله ، فهذه نقطة أولى ومهمة

. النقطة الثانية ، هذا الدين نزل غضا طريا ، كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

. " وهذا الدين دين الإسلام كان شاملا للعالمين ، وكان كما قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال " كان النبي يبعث الى قومه خاصة ، وبعثة الى الناس عامة

.وقال صلى الله عليه و آله وسلم ، وما أرسلناك الى رحمة للعالمين ، فهذا الدين للعالمين ،لكل الناس

كيف ينتشر ذلك الدين ؟

. لم يكن هنالك وسائل اتصال ، ولم يكن هنالك وسائل نقل ، ما كان يمكن أن ينتشر هذا الدين الا بالاتصال المباشر ، الصلة المباشر ، غير ذلك لا يمكن

. فكانت الدول في تلك الأيام ، وقت نزول الإسلام ،كانت عبارة عن جزر منفصلة ، ليس لدولة صلة بدولة أخرى في مجال الشعب أتحدث

. كان هنالك سفراء ، كان هنالك تجار ... ، لكن الصلة الشعبية بين الناس ، وقتها ما كانت موجودة بالطبع

فكان الحل ، هو أن يذهب المسلمون الى تلك البلاد ، ما هنالك حل آخر ، طيب كيف سيدخلون تلك البلاد لينشروا دينهم ؟

. الذين يقومون على تلك البلاد ، كانوا في أكثر أحوال قوما من المتعصبة لدينهم الباطل الذين لا يقبلون هذا بحال

. فكان لا بد الدخول الى تلك البلاد ، فالإسلام جاء ، وجاء بثلاثة شروط معلومة ، التي يخير فيها ملك البلاد ، أو رئيس البلاد

إما أن تسلم ، تكون معنا ومنا ، وتلتحق بهذا الدين الجديد العظيم ، وإما أن تدفع جزية ، وهي رمز حماية ، بمعنى سماح للمسلمين بأن يدخلوا تلك البلاد ، بأن ينشروا دينهم . بحرية تامة

. وإما الحرب ، هذا الخيار الأخير ، الذي لا يريده الإسلام ، لكن يلجأ إليه ولا بد

لماذا الحرب ؟

. حتى يزال هذا الملك وتزال هذه القوة التي تحول بين المسلمين ، وبين الدخول الى تلك البلاد

. تزال تلك القوة ، فإذا زالت ، تمكن المسلمون من مباشرة الناس من الصلة مع الناس ، من الحديث مع الناس

. هذه هي فلسفة الحرب مع الإسلام ، هذه هي فلسفة الجهاد في الإسلام

. أن تزول القوة الغاشمة المانعة ، المتكبرة ، ذات الجبروت والظلم ، ويأتي المسلمون ليدخلوا ويتحدثوا مع الناس

. فإذا فعلوا ذلك ودخلوا البلاد ، لا يحل لمسلم أبدا ، أن يجبر آخر على دينه ، لكم دينكم ولي دين

. لم يثبت ولا في رواية واحدة ، عندنا ولا عندهم ، ضعيفة أو صحيحة ، أن المسلمين أجبروا أهل بلاد مفتوحة ، أبدا ما ثبت هذا بفضل الله تعالى

إنما كانوا يتركونهم وشأنهم ، والتحول التاريخي المدهش العجيب ، أن أكثر

. أولائك الأقوام الذين دخل الإسلام الى بلادهم ، أسلموا ولله الحمد والمنة ، طوعا ورغبة

. أسلم المصريون ، وأهل العراق ، وأسلم أهل فارس ، وأسلم أهل المغرب ، وأسلم أهل الشام ، وأسلم كثير من أهل الأندلس ، من القوط وغيرهم ، أسلموا ودخلوا طواعية

. فالإسلام لا يجبر أحدا على الدخول ، لكن لا بد من إيصال هذه الرسالة الجديدة ، لا بد ، ما عندنا خيار آخر

. لأن الله أمرنا بهذا ، وطلب منا أن نوصل هذا الدين الى العالمين ، لذلك كم هز مدى تقصيرنا اليوم

. عندما لا يصل الإسلام الى من ينبغي أن يصل إليهم ، عندما لا يخاطب المسلمون الناس خطاب العصر ، خطاب الذي ينبغي أن يخاطبون به اليوم

ولهذا السبب نحن دخلنا الأندلس ، ما كان هنالك سبب آخر ، لم يكن سبب إرادة حيازة المال ، ولا التجبر في الأرض ، ولا التكبر ، ولا التسلط على الشعوب الضعيفة . المسكينة ، أبدا

يعني ما يجري اليوم ، من تسلط الغرب ، وعلى رأسه الولايات المتحدة ، على العراق وأفغانستان ، وباكستان ، يعني تسلط ليس من وراءه هدف ، الا جمع الثروات ، الا . كسر شوكة المسلمين ، الا جبروت والاستعلاء والطغيان في الأرض

بينما لم يكن هذا بحال ، من شأن المسلمين الأوائل ، كانوا يريدون إيصال رسالة الإسلام ، كانوا مخلصين ، كانوا يدعون الله تعالى بقوة ، أن يتقبل منهم ، أن يوصلوا رسالة . الإسلام ، أن تتأثر الشعوب المحيطة

. لذلك حتى الجزية التي فرضوها على الناس ، من أسلم منهم سقطت الجزية عنه ، فلو كانوا طلاب دنيا ، ما شجعوا الناس على الإسلام ، وطالبوا بالمال

. لكن المسلمين الأوائل الذين جاهدوا وفتحوا البلاد ، لم يكن المال رغبتهم الأولى قط

. ولم يكن التجبر في الأرض ولا التكبر والتسلط ، شيمتهم قط ، إنما كان هدفهم ورغبتهم وإرادتهم نصرة دين الله وإيصال الإسلام الى هذه البقاع

. لذلك وصل الإسلام الى هنالك ، ولذالك عبروا جبال البرت ، والجبال الفاصلة بين فرنسا وبين اسبانيا

. ووصلوا الى تلوز ، ووصلوا الى بواتيه ، ووصلوا الى أماكن كثيرة ، لماذا أيضا

. كان يمكن أن اكتفوا بالأندلس ، وفيها خيرات وجنات والنعيم ، هذا شيء عظيم

. لكنهم آثروا أيها الأخوة والأخوات ما عند الله سبحانه وتعالى ، وكانوا يعبرون الجبال في أحوال صعبة جدا جدا

. ويتعرضون للموت ، ويقتل قادتهم الكبار ، ويقتل جند ، ومع ذلك ، صابرون ، راغبون في ما عند الله

. يريدون إيصال رسالة الإسلام ، هذا هو سبب فقط لا غير ، هذا هو سبب دخولنا الى الأندلس ، وهذا هو سبب دخولنا الى مصر والشام والعراق والمغرب

. كان هذا هو فقط لا غير ، دين جديد ، ينبغي إيصاله لكل الناس ، وتركهم واختيارهم ، وتركهم وحرياتهم ، ما يتدخل فيهم أحد ، لا يجبرهم أحد على الإسلام

. والتحول الذي جرى بعد ذلك كان مدهشا جدا ، أقبل ناس على الإسلام ، بفضل الله تعالى ، بدون جبر ، بدون إكراه بدون شيء

. هذا الأندلس ، الذي دخلنا إليه ، وللأسف الشديد ، بعد مدة طويلة ، لم نستطع أن نحافظ على هذه المعاني العليا

. المعاني الجديدة التي دخلنا الأندلس من أجلها ، فتقاتلنا ، واختلفنا على الدنيا ، وكان جزاءنا بعد ذلك ، أن طردنا من هذه البلاد

جزاء ط

طبيعي جدا ، لأن الأرض لله ، يورثها لمن يشاء ، فلما أصابنا نحن البغي و الاستكبار أيضا ، والبعد عن منهج الله ، والتنازع و الشقاق والخيانات ، طردنا الله شر طردة ، . من هذه الأرض

. لأننا لم نكن نستحق أن نبقى ، لم نكن أصحاب المنهج الا لاهي ، الذي يجب أن يبقى في هذه الأرض

فطردنا منها شر طردة كما تعلمون ، وخلفي طبعا هذا القصر العجيب الذي يحكي مآسي المسلمين في الأندلس ، ويحكي أحوال المسلمين في الأندلس ، ما كانوا عليه من . عظمة ، وما كانوا عليه من ملك

(نرى صور للقصر وحدائقه)

. لكنهم لم يحافظوا عليه ، لم يحافظوا عليه بالإيمان والتقوى وطاعة الرحمن جل جلاله

. لم يحافظوا عليه بما ينبغي أن يحافظ على أي ملك ، بالعدل والإحسان والإيمان و الإسلام ، وإقامة شعائر الله في الأرض

. فكانت النتيجة ، أن خلفنا هذا القصر ، وخرجنا أذلاء ، صاغرين ، لأننا لم نحافظ عليه بهذا الدين العظيم

. ولو أن المسلمين استمروا على إسلامهم الحقيقي ، ودينهم العظيم ، وتعاليم دينهم العظيم ، لما استطاع أحد أن يطردهم ، ولما استطاع أحد أصلا أن يزحزحهم من الأندلس

. واليوم نتباكى على هذا الفردوس المفقود ، ونريد أن يرجع هذا الفردوس المفقود من جديد

. هيهات يا أخوة ، لأنا أعطينا فرصة ، مكنة في الأرض طويلا ، والله سبحانه وتعالى وهبنا ما وهبنا من خيرات ونعم ، لكن انظروا ماذا جرى بعد ذلك

في النهاية لا بد أن نقول شيء ، أنا في الحقيقة كنت رافضا ، أن آتي لهذه البلاد إطلاقا ، ونقترب من هذه الآثار الإسلامية ، سواء كان ها هنا في غرناطة ، أو كان في . قرطبة ، الجامع الأعظم ، أو غير ذلك في الأندلس تعج بالآثار

. فما من بقعة فيها ولا ركن ولا زاوية ، الا وفيه أثر للمسلمين ، وكنت أرفض المجيء ، لأن قلبي لا يتحمل مثل هذه المناظر

(تظهر صور للآثار الإسلامية)

. ولا أستطيع أن أصبر على ما أراه من مناظر جليلة ، عظيمة ، خلفناها وتركناها بسبب اختلافنا وبغينا ، وبعدنا عن ديننا

. لكن في الأخير يعني في الأخير أذعنت ، وقلت لا بد أن آتي وأظل بعيدا ، يعني أراقب هذا المشهد من بعيد ، قلبي لا يطاوعني للدخول ، لا أستطيع

عندما أرى ما كنا نصنع ، وكيف فرطنا وكيف صنعنا وكيف عملنا ، قلبي لا يطاوعني ، لا هنا ولا في قرطبة في الجامع الأعظم ، الذي يمنع اليوم حتى من الصلاة سريعا . فيه ، ولو ركعتين سريعتين ، يمنعون الناس

. وكذلك الآثار الباقية ، عندما يشاهد المرء هذه الآثار ، قلبه يتقطع ، ان كان ذي قلب

. لكن في النهاية ، لا بد أن نأخذ العبرة ، ولماذا سقطت الأندلس ، وهذا سآتي عليه تباعا ، في بعض الحلقات سأذكره بدون تطويل ، لأن أيضا يمزق القلوب

ونحن غرضنا في هذه الحلقات أن نحي الآمال ، وأن نعظم الإسلام في القلوب ، وأن نعمق فيها حسن الخلق ، الذي كان عليه هذه الشخصيات ، أو كثير من هذه الشخصيات . في الأندلس

. فليس غرضي أن أحطم القلب ، إنما غرضي أن أعود من جديد بالأمل الى قلوب الناس ، لكني سأعرج على بعض القضايا المهمة ، لتعرفوا كيف خرجنا من الأندلس

. أسأل الله تبارك وتعالى أن يعوضنا خيرا ، وأن يوفقنا جميعا لما يحب ويرضى

. والى لقاء الأخوة والأخوات ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

.....

عبد الرحمن بن معاوية.....تاريخ البث ١١-١-٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم ، حمدا لله ، وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله ، وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

وأهلا وسهلا ومرحبا بكم في هذه الحلقة الثانية من برنامجكم شخصيات أندلسية.

وفي هذه الحلقة ، سنتحدث إن شاء الله تعالى عن الأمير الكبير والبطل ، عبد الرحمن الداخل ، صقر قريش.

هو عبد الرحمن ابن معاوية ابن هشام ابن عبد الملك ابن مروان ، الأمير المرواني الكبير . (نرى صورة للأمير(

وهذا الأمير ، قصته عجيبة ، فقد كان من بقايا الأمويين الذين قتلوا وشردوا في الأرض بعد قيام الثورة العباسية.

ومن المعلوم أن الثورة العباسية قامت في سنة اثنتين وثلاثين و مئة ، يعني قبل ألف وثلاثمائة سنة من الآن تقريبا.

لمن جهل التاريخ الهجري ، فهذه الثورة لما قامت ، استأصلت بني أمية ، أو كادت.

لأسباب تاريخية ، لم أجد مجال لها الآن هنا ، بقي من بني أمية بعض الأمراء الصغار ، منهم هذا الذي هو عبد الرحمن ابن معاوية.

ولد في تدمر سنة ثلاثة عشر و مئة ، إذا لما قامت الثورة ، وانتقض بنو العباس على بني أمية ، كان عمره عشرين سنة.

استطاع الهرب بطريقة عجيبة أيضا ، عبر الفرات سباحة ، هرب المهم بطريقة ما ، من أمام العباسين ، وبمفرده.

حتى أنهم قتلوا أخاه ، لكنهم لم يدركوه هو ، حار في أمره ماذا يصنع هذا الرجل ، مفرد ، رجل وحيد ، فريد تصوروا الصورة معي.

رجل فريد ليس معه أحد ، ينتقل من بلاد الشام الى إفريقيا ، إفريقيا آنذاك كانت معروفة بأنها تونس ، تونس تمسى إفريقيا.

)تظهر صورة لخريطة العالم في ذلك الوقت(

فينتقل قبلها الى برقة ، يبقى فيها سنوات ، ثم الى إفريقيا ، ثم الى المغرب.

ليصل المغرب بعد قرابة خمس سنوات من هروبه ، المغرب كان فيه بربر ، وأمه بربرية.

أم عبد الرحمن الداخل ، هذا الذي يلقب بصقر قريش ، أمه بربرية ، لذلك قالوا ملك الأرض ابنا بربريتين ، أبو جعفر المنصور ، وعبد الرحمن الداخل.

أبو جعفر المنصور أمه بربرية ، وعبد الرحمن الداخل أيضا أمه بربرية.

عبد الرحمن الداخل استغل الفرصة بين البربر ، وهم أخواله ، اتصل بهم ، تفاهم معهم.

أيضا أرسل مولاه بدرا ، ليتفاهم مع بقايا الموالي لبني أمية في الأندلس.

الأندلس طبعا فتحت قبل هذا التاريخ بحوالي نصف قرن ، فكان فيها حكم الأموي ، لا شك ، لكن كان فيها أيضا خلاف كبير بين العدنانية وبين القحطانية.

يعني خلاف للأسف كبير وكبير جدا ، فكان في كل ناحية يستقل شخص بالحكم والملك.

كان فيها بقايا الأمويين ، ومولي الأمويين ، اتصل بهم عبد الرحمن الداخل ، بين البربر في المغرب ، والأمويين في الأندلس.

استطاع عبد الرحمن الداخل أن يكون له قوة ، يكون له قوة معينة ، استطاعت بفضل الله تعالى أن تنصره ، وهذه قصة يعني غريبة جدا.

لماذا أيه الأخوة ؟

لأن سيطر على المغرب العربي الأدارسة ، وسيطر على الأندلس عبد الرحمن الداخل وبنوه ، وكلاهما هرب من وجه العباسين.

عبد الرحمن الداخل هرب في سنة مئة وثلاث وثلاثين تقريبا ، أما الادريس ، إدريس الأول ، فهرب بعد ذلك بقرابة ، خمس وثلاثين سنة ، بعد هروب عبد الرحمن الداخل.

إدريس أسس مملكة الأدارسة ، مملكة المغرب ، بعد هروبه من أمام العباسين ، إدريس الأول ، ثم جاء إدريس الثاني بعده وواصل طريق أبيه ، وأنشأ مملكة الأدارسة وأنشأ مدينة فاس اليوم ، يعني على خلاف من أنشأها إدريس الثاني ولا إدريس الأول ، ليس الوقت وقت بحث تاريخي في هذه المسألة.

)تظهر صور لمدين فاس(

وأيضا هرب عبد الرحمن الداخل ، وأسس مملكة في الجزيرة الأندلسية ، أمر عجيب فعلا.

شخصان منفردان يهرب كل منهما ليؤسس مملكة كبيرة ، لكن إذا فهمنا مسألة القبائل والولاء آنذاك ، القبائل وحب القبائل لآل البيت ، وحب القبائل لقريش ، ونفهم التفاف القبائل حول كل منهم وكما جرى آنذاك.

دعونا نبقى مع عبد الرحمن الداخل ، قصة إدريس قصة طويلة ، عبد الرحمن الداخل ، التفت حوله قبائل بربر وبعض الشخصيات الأندلسية وبعض القبائل التي كانت في الأندلس.

وجاء إليه وفد من قبائل الأندلس ، ليأخذوه من المغرب الى بلدة تسمى المنكب ، موجودة الى الآن باسم آخر طبعا حورة في اسبانيا اليوم ، وأخذوه وأمنوه في بعض الأماكن أو بعض المناطق الوعرة.

)تظهر صور لمدينة المنكب(

كان على الأندلس آنذاك رجل اسمه يوسف ابن عبد الرحمن الفهري ، رجل قريشي ، حاكم.

استطاع عبد الرحمن الداخل بعد مناوشات طويلة وكلام طويل ، وحرب في النهاية استطاع أن يدخل قرطبة ، وأن يبايع في دار الإمارة ، وفي جامعها الكبير ، وانتهى أمر الفهري ، وانتهى أمر الولايات المتعددة التي كانت في الأندلس بجهد عبد الرحمن الداخل بعد ذلك ، لما دخل قرطبة واستقر فيها ، جرت عليه فتن طويلة يطول الحديث عنها ، ما أريد الحديث عن هذه الفتن.

ثار عليه فلان وفلان من نواحي الأندلس ، استطاع أن يخمد تلك الثورات جميعا ، الى أن استقر له الأمر في الأندلس.

استقر له الأمر ، وملك ثلاث وثلاثين سنة ، ثلاث وثلاثين سنة ، ليموت سنة اثنتين وسبعين و مئة ، عن قرابة ستين عام.

عاش ستين سنة رحمه الله تعالى ، وترك البلاد لأولاده وعقبه ، الذين استمروا في الحكم بعده ، أكثر من قرنين ، من الزمان ، أو قرابة قرنين من الزمان.

استمر الحكم في عقبه ، عبد الرحمن الداخل هنالك محطات مهمة جدا أريد أن أعرج عليها في حياته.

بعد الرحمن الداخل ، كان من أهل الإسلام هذا أمر لا شك فيه ، صحيح أنه كان طالب ملك ، وأنه فعل من أجل ذلك الملك ، سفك بعض الدماء ، وفعل وفعل.

لكن هذا ليس وقت التقويم الآن ، لكن كان من أهل الإسلام ، وفعل أمرين مهمين أحب أن أنبه لهما في كل وقت وحين.

لما ضاق المسجد ، الجامع في قرطبة ، ضاق بأهله ، لأن صارت قرطبة هي عاصمة الدولة ، وتوالت البعوث إليها.

حتى بعد أن دخل عبد الرحمن الداخل ، توالت إليها بعوث العرب ، وتداولت بعوث العرب قرطبة.

فضاق المسجد الجامع ، لأن المسلمين لما دخلوا ، فعلوا ما فعل خالد رضي الله عنه وأبو عبيدة رضي الله عنه في دمشق.

شاطروا أهل دمشق كنيستهم ، أخذوا النصف ، وأهل دمشق النصف.

كذلك فعلوا في قرطبة ، أخذوا نصف الكنيسة وجعلوها مسجدا ، نصف الكنيسة.

فلما ضاق المسجد ، جعلوا له سقائف ، سقائف يجلس الناس ، يصلي الناس فيها.

هذه التي نسميها سدة المسجد ، مثل طابق ثاني يعني ، لكن ضاق جدا الأمر بأهله ، فجاء برؤساء النصارى ورغب إليهم ، اسمعوا.

أن يشتري منهم النصف الآخر ، فصار يزيدهم في المال الى أن وافقوا ، بكم اشترى النصف يا أخوة الآخر ؟

بمائة ألف دينار ذهبي ، مئة ألف دينار ذهبي ، اشترى نصف الآخر ، هذا مبلغ عالي جدا يعادل بالعملة اليوم والقيمة اليوم فوق مئة مليون ريال تقريبا.

تصوروا اشترى منهم الجامع بهذه الطريقة ، بينما النصارى عندما كانوا يدخلون البلاد ، كانوا يطردون المسلمين من الجوامع ، ويحولونها الى كنائس بدون أن يراعوا فيهم ذمة ولا عهد.

حتى أن جامع طليطلة لما دخل الفرس الى طليطلة في سنة ثمانية وسبعين ، وأربعمائة.

يعني قبل قرابة تسعة قرون من الآن ، لما دخلوا الى طليطلة ، كان في العقد ، عقد العهد ، عقد الأمان.

أن الجامع الكبير في طليطلة ، يكون للمسلمين الى الأبد ، هذه الآن تدعى توليدوا.

تكون في يد المسلمين الى الأبد ، لكن بقي شهران فقط لا غير ، ثم طردوا من الجامع الكبير.

بينما انظروا ، يتحمل المسلمون أكثر من خمسين سنة ، النصارى في نصف الجامع.

ويضيق عليهم الجامع ، الى الحد الأقصى من الضيق ، ومع ذلك يتحملون مراعاة للعهد.

وبعد خمسين سنة ، يشترون الجزء الآخر بمائة ألف دينار ذهبي ، يعني انظر الى الوفاء بالعهد عند المسلمين.

وكيف أن الوفاء كان صفة أساسية في أحوال المسلمين دائما وأبدا في الأندلس.

بل في كل مكان في الدنيا ، الأمر الآخر الذي لم نعرج عليه في سيرة عبد الرحمن الداخل وهو أمر مهم ، عندما دخل عبد الرحمن الداخل واستقر له الأمر.

نازل أهل قشتالة ، المملكة التي بقيت آثارها في شمال الأندلس ، وهذا الخطأ الذي وقع فيه المسلمون.

)تظهر صور للمدينة(

لأنهم لما طهروا الجزيرة الأندلسية ، خرج كثير من الاسبان ، الى شمال الأندلس.

واستقروا في الجبال التي تفصل بين ، فرسنا واسبانيا ، ومن هذه الجبال ، استطاعوا بعد ذلك أن يقوموا بما سمي بعد ذلك بحرب الاسترداد.

بعد قرون من هذه المسألة ، فلما عقد لهم عقد الأمان ، عبد الرحمن ، انتصر على أهل قشتالة ، في معركة ونازلهم ، معركة ضخمة.

كتب لهم عقد أمان ، أو عهد أمان ، من أروع العهود التي يمكن أن تظهر للدنيا اليوم ، ونحاج بها الدنيا اليوم ، ونريهم كيف كان المسلمون وفاء بالعقد والعهد والذمة الى الشيء العجيب الذي لا مزيد عليه.

كتب عقد أمان ، وأنهم لا يبعدون من ديارهم ما داموا على العهد ، ولم ينكثوه ، وما داموا يؤدون الجزية ، ولهم الحرية في عباداتهم ، وفي أحوالهم وفي تجاراتهم ، وأسواقهم .

عقد عجيب وجليل ، بقي المسلمون محافظين عليه الى أن خرجوا من الأندلس بعد ثمانية قرون ، من ذالك العقد تقريبا.

فيا أخوة ويا أخوات ، كان النصارى إذا دخلوا بلدة ، سرعان ما ينكثون بالعهد ويقتلون أهلها ويستبيحونهم ويسلبون النساء ويقتلون الرجال.

بينما انظروا للمسلمين ، ثمانية قرون ، يحافظون على العهد ، لم يثبت أن حاكم أو رئيسا أو خليفة ، أو أمير للمؤمنين فيها نقض ذلك العقد ، أو نكثه أبدا ، بقو على العهد بفضل الله تعالى.

هكذا نحن المسلمين ، هذا ديننا هذا هو الذي يأمرنا به ، لكن للأسف الطرف المقابل كانوا أهل غدر وأهل نقد للعهود ، وعدم وفاء بالعهود والذمم كما ثبت في التاريخ مرارا وتكرارا.

هذا عبد الرحمن الداخل ، صقر قريش الذي أسس بداية حقيقية للوجود الإسلامي في الأندلس ، وأتى بأنواع المزروعات التي انتقلت الى أوربا ، وأنشأ بدايات حضارة ، في الأندلس ، كانت بدايات رائعة جدا جدا.

وعمر قرطبة ، وعمل سورها ، وأنشأ القنطرة التي تهدمت مع فعل السنوات الطويلة ، أنشأ حضارة جليلة وجميلة.

سنتحدث عن بعض أبنائه إنشاء الله تعالى في بعض الحلقات المقبلة ، الى اللقاء والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

.....

اسم الحلقة : المستنصر المرواني.....تاريخ البث : ٢٠١٠\١٠\٠٧

. بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وآله وصحبه أجمعين

. أما بعد أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وأهلا وسهلا ومرحبا بكم في هذه الحلقة الثالثة من برنامجكم شخصيات أندلسية

. وفي هذه الحلقة سآتي على شخصية حاكم من حكام الأندلس ، كانت شخصية عجيبة

. تستحق التقدير ، تستحق الوقوف عندها مليا ، وهي شخصية أمير المؤمنين الخليفة ، كما كان يسمى آنذاك ، المستنصر بالله المرواني الأموي

(تظهر صورة لتمثال للمستنصر)

. المستنصر بالله ، حكم ستة عشر سنة ، توفي سنة ست وستين ، وثلاثمائة للهجرة ، يعني قبل خمسين سنة تقريبا ، يعني من الآن توفي

. هذا الرجل كان غريبا في أمر عجيب ، وهو جمعه للكتب ، وتكوينه لخزانة جليلة جدا لم تكن لأحد من قبله ، ولا من بعده في الأندلس

هذه خزانة عجيبة ، خزانة المستنصر بالله ، الأموي ، كيف ؟

. الرجل كان يسمع بأي كتاب كان ، إذا سمع بكتاب كان في أي بلد كانت ، فانه يرسل ويشتري هذا الكتاب ويضمه الى خزانته

. أينما كان ذلك الكتاب وأين كان ثمنه ، فانه يقبل عليه ويشتريه ، فحتى اجتمع لديه في المكتبة قرابة مائتي ألف مجلد

. وهذا عدد ضخم بالنسبة لبعد الأندلس ، يعني لو اجتمع في القاهرة ، في دمشق ، في بغداد ، ممكن

. لكن في الأندلس ، مكان بعيد جدا ، ان يجتمع لديه في مكتبته مائتا ألف كتاب ، فهذا شيء عجيب

. لأن في المشرق كان هناك مكتبات أكبر ، فيها أكثر من مائتي ألف كتاب ، وهذه كانت من علامات البارزة للحضارة الإسلامية

. آنذاك في الأندلس ، في بلاد أوربا آنذاك ، زمن المستنصر ، يندر أن تجد مكتبة فيها ألف كتاب أصلا

. يندر ، ما تجد ، فما بالكم بمائتي ألف كتاب ، فبنو عمار في طرابلس كانت مكتبته فيها ستمائة ألف كتاب

. العبيديون في القاهرة كانت مكتبتهم فيها مليون ألف كتاب ، لكن هذه دمشق والقاهرة وطرابلس ، حواضر الإسلام ، في منتصف بلاد الإسلام

وتأتيها الكتب من كل مكان ، أما الأندلس فبعيدة جدا ، هل كان يكتفي بهذا ؟

. لا ، كان يعلم ، يقولون الرواة عنه ، قل كتاب من مكتبته الا وله فيه عليم

. لأننا اليوم نحن ، نحن نجمع كتب ونضعهم في المكتبة ، وتمر السنوات ، ربما يموت الإنسان ، ما فتح أكثر الكتب

. لكنه يفتح الكتاب ، يعلم عليه ، يعلم على الكتاب ، يكتب اسمه ، اسم المؤلف أعني

ونسبه ، اسمه ، اسم أبيه واسم جده ومن أي بلاد هو ، يكتب فوائد على الكتاب ، حتى أن الإمام الذهبي رحمه الله تعالى ، كان يقول ، كان يغرب ويفيد ، ويقول ويسطر من . الفوائد في الكتب ، ما لا تكاد توجد

. رجل عالم ، حتى أنه كان يصفه بالعلم في الأخبار والأنساب والرجال وعلوم التاريخ ، يقول كان عالما أخباريا

. والأخباري ، هو الذي عنده الأخبار ، ويحدث بالتاريخ ويفهم بالتاريخ ويعلم التاريخ ويعرفه جيدا

. وهذه كانت يعني من أهم أوجه الحضارة في الأندلس ، كثرة الكتب ، وكثرة العلماء

. ليس فقط علماء الشريعة ، وليست كتب الشريعة فقط ، بل كتب الشريعة وغير الشريعة ، مكتبته كانت تحوي من كل علم ومن كل فن

حتى الكتب الجدية والكتب السيئة أيضا ، كانت تحويها مكتبته ، أين ذهبت هذه الكتب أيها الأخوة والأخوات ؟

. أحرقت للأسف الشديد ، أحرقت هذه الكتب ، المستشرقون يتهمون عمر ابن العاص رضي الله عنه ، لما دخل الإسكندرية أنه أحرق مكتبتها

وهذا خبر باطل كاذب لا قيمة له في التاريخ ، لا قيمة تاريخية لهذا الخبر ، بينما المتواتر عنه ، أنهم كانوا إذا دخلوا بلد من بلاد المسلمين في الأندلس ، جمعوا الكتب في . ساحة ، وأحرقوها علانية

. فهم الذين كانوا الهمج المتوحشين الذين كانوا يحرقون الكتب ، وكانوا أمين ولا يفهمون ولا يعرفون

. فانظروا لهذه الكتب أين ذهبت ، مئات الآلاف من الكتب أين ذهبت ، عدم أكثرها وحرق ولم ينجوا منها الا القليل

. يعني هذه أحوال للأسف ، أحوال الكتب في الأندلس بعد ذلك

. ويقول المؤرخون عن المستنصر بالله هذا ، لم تكن لديه لذة ، الا في قراءة الكتب والجلوس في الخزانة

. هذه لذته كانت ، سبحان الله العظيم ، ما كان يعرف من لذات الملوك الا هذه ، أو ما كان يثر من لذات الملوك الا هذه

. يقول لا لذة لي في غيرها ، ولا همة لي في غيرها ، سبحان الله العظيم

. وطبعا في ذلك الزمان ، كانت أوربا تغرق في الظلام ، لأن هذا كلام من ألف سنة ، يعني قبل بداية عصر النهضة بأكثر من خمسة قرون

. فكانت أوربا غارقة في الظلام تماما ، فانظروا كيف كانت الحضارة في الأندلس والمكتبات الهائلة الضخمة ، والكتب و .. الى آخره

. أيضا هذا الرجل كان مقربا للعلماء ومتأدبا معهم ، كان عنده في بلاده ، في قرطبة ، لأن قرطبة كانت هي العاصمة للأمويين

. كان هنالك رجل زاهد اسمه يحي ابن مجاهد الفزاري

. ها الرجل من زهاد الكبار ، طلبه المستنصر ابن يحيى أن يأتي إليه ، أبا ، أبا الزاهد ، لأن الزهاد ما كانوا يأتون الى مجالس الملوك والسلاطين

. فأبا الدخول ، ما أجبره ، ولا شيء ، مر بموكبه يوما ، ويحيى جالسا يقرأ القرآن ، فسلم عيه ، قطع القراءة ورد السلام ودعا له وعاد الى قراءته كأنه لم يكن شيء

. سبحان الله العظيم ، فتحملها المستنصر ، وبطيب نفس ورضا قلب ، أيضا أبو الحسن الانطاكي ، أحد مشاهير القراء ، كان في الأندلس ، ومر المستنصر يوما بحلقته

. مر بها ، فوجده يقرأ القرآن مع الطلاب ، نزل ، جلس مع الطلاب في الجامع ، وأمر أن لا يقوم له أحد ، فما قام له أحد

. جلس مع الطلاب الى أن انتهت الحلقة ، وقام ، فانظروا الى هذا الأمير الكبير ، الخليفة في الأندلس أمير المؤمنين

الأندلس التي هي شبه الجزيرة الأيبيرية اليوم ، على اتساعها وكبرها ، وعظم خيراتها ، ينزل يجلس في حلقة معلم للقرآن ، وهذا من فضائله ، ومن تواضعه ، رحمة الله . تعالى عليه

. أيضا كان من ما صنع وكان شيء حسنا جدا ، أنه شدد في أمر الخمر بالكلية ، في مملكته

. حيث قالوا أنه عدم أو كاد يعدم تماما في زمنه رحمه الله تعالى ، الخمر ، كل ملوك الإسلام ، كانوا يمنعن الخمر لا شك

لكن بعضهم كان يتساهل في التشديد في هذه القضية ، وبعضهم كان يشدد ، على رأسهم هذا المستنصر ، شدد تماما في مسألة الخمر ، حتى قال المؤرخون عدمت بالكلية في . الأندلس

وهذا أيضا من المحاسن ، لأن الخمر أم الخبائث أيها الأخوة والأخوات ، فمن المحاسن أن تعدم في البلاد ، لأن إعدام الخمر من ورائه إعدام الكثير من الفواحش والموبقات . في هذه البلاد وفي غيرها من بلاد الإسلام

ويا للأسف اليوم ، يا للأسف ، أكثر بلاد الإسلام فيها خمور ، تنزل في المطارات تصادفك الخمور ، وأنت في المطار ، بلاد الإسلام ، التي هي للمسلمين أبا عن جد ، الى . ظهور الإسلام

. هذه البلاد وللأسف الشديد ، فيها الخمور تعج ، وفيها مصانع الخمور ، البلاء الشديد ، مصانع الخمور في تلك البلاد ، ان لله وان إليه راجعون

. لكن عسى الله أن يهدي حكام المسلمين ، أن أيضا يشددوا في الخمر يمنعوه من بلادهم

أيضا الروم نقضوا العهد ، الروم يعني النصارى ، نقضوا العهد ، فسار إليهم بنفسه بالثغور ، وقواها ، وملأها بالرجال ، والمال ، والمؤنة والطعام ، لتتقوى حتى تصير تقف . أمام الروم ، وفعلا استطاع أن يهزمهم ، واستطاع أن يذلهم وأن يضاعف عليهم الجزية ، رحمة الله تعالى عليه

. كان المستنصر بالله آخر الخلفاء الأقوياء في الأندلس ، ما كان هناك بعده خليفة قوي

. بل هنالك خليفة واحد فقط لا غير ، ابنه هشام ، هشام الذي لقب بالمؤيد بالله

. هو المستنصر وابنه المؤيد ، هشام توفي بقرطبة ، كما قلت لكم سنة ستة وستين وثلاثمائة ، يعني قبل ألف ومائة سنة تقريبا من الآن

. هشام كان عمره تسعة سنوات فقط ، للأسف بويع هشام ، بويع وعمره تسعة سنوات

. وهذا هو الخطأ الذي وقع فيه كثير من ملوك الإسلام ، أنهم كانوا يبايعون لأولادهم الصغار

. تسع سنوات يعني طفل صغير ، لا يستطيع أن يقوم بأعباء مملكة حولها النصارى و حولها ..... من يتربص بها

. حتى من الداخل ، من العرب و البربر ، كيف يكمن أن يقوم عمره تسعة سنوات بهذا

. نعم هنالك وصي على العرش وكذا ، ولكن ما يمكن ، لذلك سرعان ، هشام هذا المؤيد بالله ، سرعان ما عزل وحجر عليه ، في حجرات القصر ، أقام إقامة إجبارية

الى أن مات ، وجاء الحاجب اسمه المنصور ابن أبي عامر القحطاني الأندلسي ، مشهور ، وجاء ليتولى مقاليد الحكم ،وكان إليه الحل والعقد في الأندلس ، واستطاع بفضل الله تعالى ...

. وهنا انتهت نهاية هشام المؤيد بالله ، انتهت بما يسمى الخلافة الأموية ، الخلافة الأموية في الأندلس ، انتهت تماما ، بموت هشام

. لكنها انتهت حقيقة ، بموت أبيه المستنصر بالله ، انتهت حقيقة ، وسبب ، كما قلت لكم هشام عمره تسعة سنوات وما يستطيع أن يقوم بأعباء الحكم

. وكانوا يسمون أنفسهم ، أمراء هؤلاء ، يسمون أنفسهم بالخليفة ، لأن لما وصل إليهم حال الدولة العباسية وما كانت عليه من الضعف وخلفاءها وما كانوا عليه من الضعف

. فقالوا نحن أحق بأن نلقب بالخلافة ، الأندلس كانت قوية ، وأمراءها كانوا أقوياء ، فابتدئوا يطلقون على أنفسهم أسم الخليفة ، وأمير المؤمنين في الأندلس

فكان المستنصر أمير المؤمنين ، وكان هشام هو أيضا أمير للمؤمنين ، المؤيد بالله ، لكن كما قلت لكم ، لا حول له ولا طول ، واستطاع الوصول من أبي عامر ، أن يتسلم منه الحل ، وأن ينشأ الإمارة القوية ، تحت إمرته .

. فلما مات ، وكل الأمر الى ابنه لكنه لم يستطع أن يقوم بأعباء الدولة العامرية ، وابتدأ عهد ما يسمى بعهد ملوك الطوائف في الأندلس

. ملوك الطوائف في الأندلس هؤلاء هم الذين أذهبوا الأندلس ، هم الذين ضيعوا البلاد ، هم الذين باد على أيديهم العباد ، وهذه الحضارة الرائعة في الأندلس فرضوا فيها

فكان في كل ناحية منبر وإمام ، كما قال أبو الحسن ابن رشيق ، وأما يزهدني في أرض أندلس ، ألقاب معتمد منها ومعتضد ، ألقاب مملكة في غير موضعها ، كالهر يحكي انتفاخ ، صولة الأسد .

. الى اللقاء في حلقة قادمة إنشاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

.....

اسم الحلقة : الإمام الشاطبي.....تاريخ البث : ٢٠١٠\١٠\٠٧

. بسم الله الرحمن الرحيم ، حمد لله ، وصلاة وسلاما على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه

. أما بعد يا أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

. وأهلا وسهلا ومرحبا بكم في هذه الحلقة الرابعة من برنامجكم شخصيات أندلسية

. في هذه الحلقة ، سأتحدث عن رجل عجيب ، وحاله غريب

. رجل ، أحسبه والله تعالى حسيبه ، أنه كان من الأولياء الكبار ، والعلماء الصالحين ، المخلصين العاملين

. افتخر بمثله الأندلس ، وحق لها أن تفتخر ، وهو الإمام الكبير ، الإمام الشاطبي ، المقرئ القاسم ابن فيرا رحمه الله تعالى ورضي عنه

. كان من شاطبة ، من الأندلس ، وولد سنة ثمانين وثلاثين ، وخمسمائة ، أيضا لمن ضيع لمن ضيع التاريخ الهجري ، قبل تسعمائة سنة من الآن ولد

. سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ، وهذا الرجل ، كان ضريرا ، سبحان الله العظيم

. على علم عجيب ، وعلم كبير وثري وغني بالعلم ، رحمه الله تعالى

. لكنه كان ضريرا ، فولي الخطابة في بلاده ، فكان الخطيب يذكر الأمراء بصفات لم يرها الشاطبي مناسبة

. كان يتعب من ذكرها في الخطبة ، فاعتل بالحج ، يعني قال أريد أن أحج ، وإنما حقيقة ، أراد أن يهرب من البلد ، ويخرج منها

. فخرج من بلاده ، واتجه الى مصر ، حج وعاد الى مصر رحمه الله تعالى

. في مصر عظم أمره ، وارتفع قدره ، وعظمه الناس والتف حوله العلماء ، وكان هناك قاض جليل جدا ، اسمه القاضي الفاضل

. كان وزيرا لصلاح الدين رحمه الله تعالى ، وكان صلاح الدين يقول عنه

. لا تظنوا أني فتحت البلاد بسيفي ، إنما فتحت البلاد بقلم القاضي الفاضل

. رجل عملاق ، عملاق كبير القاضي الفاضل ، أعطاه مكان في مصر ليجلس فيه ويقرأ الناس

. مكان جميل ومرخم بالرخام وكذا ، بعد أن عانى الشاطبي رحمه الله من فقر شديد ، وصبر على فقر شديد رحمه الله تعالى

. الشاطبي أعظم ما صنعه مطلقا ، وقد صنع أشياء ، وقد صنع أشياء كثيرة جليلة

. منظومته ، تسمى بالشاطبية ، هي في ألف ومائة ، وثلاث وسبعين بيت

. قرابة يعني ألف ومائتين بيت ، الجلال الذي في هذه القصيدة ، أن استطاع أن ينظم فيها ، كتاب الإمام أبي عمر الداني ، الذي يسمى التيسير

. تيسير أبي عمر الداني ، وأضاف إليه إضافات أيضا ، واستطاع أن يأتي بالعبقرية التي اخترعها وهي الرموز

. الرموز التي في قصيدته ، فكان يأتي بحرف ، يرمز الى امام من أأمة القراء

. واستطاع بهذا أن يذكر وجه الخلاف في القراءات ، وهي وجوه صعبة وعديدة ومتنوعة ، عن طريق هذه الرموز التي اخترعها وأتى بها في قصيدته عن وجه جديد عجيب

. وكان يقول : لا يقرأ أحد قصيدتي هذه الا وينتفع ، لأني إنما نظمتها لله تعالى

سبحان الله العظيم ، أتعرفون لما نظم القصيدة ماذا صنع أيها الأخوة ؟

. والله هذا حادث يهزني من أعماقي كلما أتيت عليه ، أخذ القصيدة ، وطاف بها حول الكعبة ألف أسبوع

. ما معنى الأسبوع ؟، الأسبوع يعني سبعة أشواط

. الأسبوع ، سبعة أشواط حول الكعبة ، ما بين كل أسبوع وأسبوع ، يذهب ويصلي ركعتين

. ثم يرجع ويطوف أسبوعا آخر ، سبعة أشواط أخرى ، ويصلي ركعتين ، ويطوف ، ويصلي ركعتين الى أن أتم ألف أسبوع

..... تصوروا ! ، وهو يحمل القصيدة ، ويسأل الله تبارك وتعالى أن يبارك فيها وأن ينشرها في الناس ، فلا يدرى أيها الأخوة والأخوات

. عشرات الملاين من أيام الشاطبي الى يومنا هذا ، حفظوا هذه القصيدة ولله الحمد والمنة

وتقبلها الله تعالى منه أحسن القبول ، وبثها في الأرض ونشرها ، وهي عمدة القراء من زمن الشاطبي الى الجزري وإمام آخر من أأمة الفن ، فن الإقراء رحمة الله عليهم جميعا .

. أرأيتم الإخلاص كيف يصنع بأهله وبالعلماء ، كيف ينشر الله كتبهم وينشرها في الناس

. كم من عالم أيها الأخوة والأخوات توفي ؟ كم من عالم ، وتوفيت كتبه معه

. كم من عالم مات ، ومات ذكره في الناس ولم يعد يذكر ، كم من عالم اليوم نعرفه لكن ما ندري كتبه أين هي

. كتبه ذهبت ، وما عادت موجودة في الأرض ، بينما أنظروا الشاطبية ، كيف بارك الله فيها ، على هيئة عجيبة ، جليلة عظيمة جدا

. وهكذا يفعل الإخلاص ، بأهله ، رحمة الله تعالى عليه ، أبو شامل المقدسي ، يقول عن مقام الإمام الشاطبي في مصر ، وكيف فازت به مصر

. يقول ، يمثل حاله والتفاف مصر عليه ، وتعظيما له ، يقول رأيت جماعة فضلاء ، فازوا ، برؤية شيخ مصر الشاطبي ، وكلهم يعظمه ويثني ، كتعظيم الصحابة للنبي

. أرأيتم كيف ، يعني يريد ان يقول أنه بلغ الغاية من تعظيم الناس له ، ومن العناية به ، رحمة الله تعالى عليه

. فقد وجد العز في القاهرة أيها الأخوة والأخوات ، آنذاك ، كانت مثابة العلماء ، ومقصدا لهم ، كانت هي ان صح التعبير ، العاصمة الثقافية التي تضارع بغداد

. الشاطبي رحمه الله تعالى ، توفي سنة تسعين وخمسمائة ، قبل سقوط بغداد بقرابة ستة وستين سنة

. كانت القاهرة آنذاك قد ارتفع نجمها ، وعظم أمرها وشأنها ، الى أن أصبحت تضارع بغداد

. قريبة من بغداد ، لدرجة كبير جدا ، وكان فيها علماء كثر ، ومكتبات ضخمة ، وعناية بالغة

. فالشاطبي وجد البيئة الثقافية ، والعلمية التي كان يطمح إليها

. تختلف طبعا تماما بيئة شاطبة ، ولذلك بقي في مصر الى أن توفي فيها رحمة الله تعالى عليه

. سنة تسعين وخمسمائة ، توفي مبكرا عن اثنتين وخمسين فقط ، سبحان الله العظيم

. وترك هذا التراث الخالد ، ليس فقط الشاطبية ، الشاطبية عقيلة أتراب القصائد

أشياء أخرى كثيرة ، وكان من جلاله رحمه الله تعالى ، حتى في الشاطبية وغيرها ، كان يورد الأبيات ، يوردها ، يمزجها بالرقائق ، يمزجها بالتخويف ، من الله والدار . الآخرة ، والترغيب والرجاء والتشويق

. هو أندلسي بالطبع ، والأندلس لهم نظم رقيق ، وعادة العلماء إذا نظموا ، ينظمون ، لكن ، بما يسمى لفظ الفقهاء

. يكون ضعيفا أو إذا على يكون متوسطا ، لكن الشاطبي نظمه قد بلغ الغاية في الجودة ، الرونق ، الجلال ، الجمال ، وقع الآذان ، جميلة القصيدة الشاطبية

خاصة البدايات الأولى ، وفيها تذكير يطالب العلم بالله ، وتعليق لقلبه بالله سبحانه وتعالى ، وترغيب له بالأخلاص ، واعتزال عن أبناء الدنيا ، وعدم الركون الى الدنيا ومالها . وجاهها ، وما فيها

. جميلة ، جميلة جدا هذه القصيدة بالبدايات والخاتمة ، رائعة ، رائعة جدا

. وفيها تظهر شخصية الشاطبي ، ومدى تعلقه بالله سبحانه وتعالى ، وما كان عليه من انكسار رحمه الله تعالى

. الشاطبي صاحب كرامات ، وهذه كرامات كثيرة في سيرته ، أذكر منه كرامة عجيبة

. فعلا كانت جليلة ، كان هناك له تلميذ ، أثيرا به ، فكان دائما يأتي مبكرا ، أول التلاميذ

. فكان الشاطبي رجل ضرير ، كان يقول من يأتي أولا ، أو من أتى أولا فليقرأ ، فيقرأ هذا الطالب

. في يوم من الأيام ، قال الشاطبي من أتى ثانيا فليقرأ ، تعجب الطالب ، وقد أتى هو ، أتى الأول

فالشاطبي قال من أتى ثانيا فليقرأ ، فنظر في حاله ، ماذا أغضبت شيخنا ؟

يعني ماذا صنعت ، فكر ما هي السيئة التي ارتكبها الطالب رحمه الله.

فوجد أنه قد أجنب بالليل ونسي أن يغتسل ، الله أكبر!

فأطلع الله تعالى الشاطبي على حال الطالب ، فتنبه الطالب وقام بالاغتسال.

فرجع الى المجلس ، وقد اغتسل وصلى ، فهنا الشاطبي رحمه الله تعالى قال ، من أتى أولا فليقرأ ، وأوقف التلميذ الثاني وقرأ الطالب الأول على الشاطبي رحمة الله تعالى عليه.

هذه كرامة باهرة ، جليلة ، عظيمة في الحقيقة ، تستحق التنويه ، والسخاوي ، علم الدين.

راويان في تاريخنا العلمي والثقافي ، وسخاوي ملاين ، من سخا ، لكن العلماء المثقفون منهم ، المشهورون اثنان.

علم الدين السخاوي ، تلميذ الشاطبي ، والسخاوي المشهور الذي جاء بعد بثلاثة قرون.

طيب الذي كان في مصر وجاور في المدينة ، علم الدين السخاوي ، تلميذ الشاطبي ، يقول أقطع أنه كان مكاشفا.

يعني كان وليا صالحا ، وأن الله سبحانه وتعالى يخبره بأشياء ، في المنام ، عن طريق أشياء معينة أخرى.

أقطع أنه كان مكاشفا ، وأنه سأل الله تعالى صيانة حاله ، سبحان الله العظيم.

حتى لا يظهر حاله للناس ، أقطع يقول ، وهذا تلميذه الأثير ، لا بد أن رأى منه ما يحتمل ذلك.

حتى أنه سؤل الشاطبي رحمه الله تعالى ، عن قصيدته من سيشرحها.

لأن فيها ألغاز ، وفيها أشياء مهمة ، قال يقيد الله لها فتى يشرحها.

يقيد الله لها فتى يشرحها ، فكان هذا الفتى هو تلميذه ، علم الدين السخاوي ، رحمة الله تعالى عليه.

فانظروا الشاطبي كيف كان ، كان صاحب صفاء ونقاء سريرة ، وهكذا ينبغي أن يكون العلماء ، إخلاصا ، تعلقا بالله ، فرارا من الدنيا والركون إليها.

صبر على فقر شديد ، خر من بلاده لله تعالى ، هرب من بلاده ، جاء الى مصر ، فأكرمه الله وجلب له أنواع من العز ، وسخر له قلوب الرؤساء والكبراء ، وسخر له قلوب طلبة ، وأتوا إليه وتناقلوا قصيدته الرائعة الجليلة ، رحمة الله تعالى عليه.

ونفعنا بعلمه ، فهو وأبا عمر الداني وابن الجزري ، ومكي ابن أبي طالب القيسي ، أربعة أركان الذين أسسوا علم القراءات ، وأنشئوا له بنيانا شامخا ، وعظموا هذا العلم ، وتناقل الطلاب علومه.

رحمة الله تعالى على الأربعة ، ونفعنا بهم ، انه ولي ذلك ، والقادر عليه.

هذا والله تعالى أعلم وأحكم والى اللقاء إنشاء الله تعالى في حلقة قادمة ، لنتناول شخصية أخرى ، والسلام عليكم ، ورحمة الله تعالى وبركاته.

.....

اسم الحلقة : العالم بقي بن مخلد.....تاريخ البث : ٢٠١٠\١٠\٠٧

. بسم الله الرحمن الرحيم ، وصلوات ربي وسلامه على المبعوث رحمة للناس أجمعين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

. أما بعد أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وأهلا وسهلا ومرحبا بكم فيه هذه الحلقة الخامسة ، من برنامجكم شخصيات أندلسية

. وفي هذه الحلقة سأأتي على ذكر عالم هو قدوة للعلماء ، على ما ينبغي أن يكون عليه العالم

. ان العالم يا إخوة ، ليس منصبا ، وليس جاها ، وليس ثروة ومال

. إنما العالم عمل ، العالم بدون عمل لا يساوي شيئا ، العالم لا بد أن يقرن علمه بعمله ، فإذا ساء عمله ، كان علمه كلا شيء

. وشخصيتنا اليوم الجليلة ، هي شخصية من عشرات الآلاف ، من عظماء العلماء ، الذين نفخر بهم على الدنيا ، لكن أين الإعلام الذي يوصل هذه الشخصيات الى الناس

. أين الوسيلة الإعلامية اليوم ، شبابنا علقوا بالكرة والتمثيليات والأغاني والأبطال والنجوم و الممثلين والممثلات ، والمغنين والمغنيات الأحياء منهم والأموات

. لكن ما علقوا بهؤلاء العلماء ، ما عرفوا سيرهم ، ما عرفوا جمال سيرهم ، وروعة حياتهم

عالمنا اليوم اسمه بقي ابن مخلد ، لو عملنا استفتاء بين جميع جماهير المسلمين ، علماءهم ومثقفيهم ، وطلاب علمهم وعوامهم ، من هو بقي ابن مخلد ؟

. لكانت النتيجة مؤسفة أي ما أسف ، المهم هذا الرجل قرطبي ولد في حدود سنة مائتين

. وتوفي سنة ست وسبعين ومائتين ، لمن ضيع التاريخ الهجري أيضا ، قبل ألف ومائة وخمسين ألف سنة توفي ، يعني حدود سنة ثمانمائة وأربعين ميلادي

. هذا الرجل العظيم ، ارتحل الى المشرق ليطلب الحديث ، لأن الأندلس لم تكن دار حديث

, الأندلس كان فيها علماء ، فقهاء ، كبار ، علماء لغة ، علماء أصول ، تفسير ، عقيدة ، لكن ما كانت دار حديث الأندلس

فدخل الحديث بفضل الله تعالى الى الأندلس على يد بقي ابن مخلد هذا ، ارتحل في رحلة طويلة ، جليلة عظيمة ، الى المشرق وأخذ عن الإمام أحمد ابن حنبل وأخذ على أأمة آخرين ، وأدخل علم جديدا الى الأندلس .

. حيث سارت بعده دار حديث ، الأندلس ، بفضل الله تعالى ، انظروا الى الرجل كيف يغير بلد بكامله ، مسارها العلمي والثقافي

. لما ذهب الى بغداد ، كان الأمام أحمد وقت المحنة ، كان معتزل للناس بأمر الخليفة

فاحتال حتى استطاع أن يصل الى الإمام ، قال له أنا رجل أندلسي غريب ، ما عندي أحد ، فأنا جئت من أجل أن أقرأ عليك وفعلا استطاع الإمام أحمد أن يدخله الى دهليز داره كل يوم في الدهليز .

الدهليز يعني مثل بهو ، الضيق الطويل ، يدخله كل يوم حتى ... ، عليه كل ما يريد من الأحاديث ، بهذه الطريقة ، ما كان يقرأ على الإمام أحمد الا بقي ابن مخلد سبحان الله .

. فلما عاد الى الأندلس ، عاد محمل بالأثر الكبير والأحاديث الكثيرة ، الأندلس دار الإمام مالك ، والفقهاء ما كانوا يعرفون أكثر هذه الأحاديث

. كان بقي يفتي بالأثر ، رجل مجتهد ما يفتي بمذهب الإمام مالك ، يفتي بحسب الأحاديث

. فقام عليه علماء الأندلس وشكوه الى الخليفة في الأندلس ، كان اسمه محمد ابن عبد الرحمن المستنصر

. مشهور ، فأتى به ، وأتى بمصنف من أبي شيبة الذي كان العلماء منزعجين بسببه وطلب منه أن يقرأه عليه في قصره ، بحضور العلماء

. فقرأ كثيرا من المصنف ، فقال لا أرى فيه شيئا ، اقرأه وانشر علمك ، ونهى العلماء أن يتعرضوا له

. وهذا من بركة إخلاص هذا الرجل ، رحمة الله تعالى عليه

. حياته عجيبة ، كانت تتجلى فيها ، الرحمة بالضعفاء ، الرحمة بالمساكين ، ما كان عالما في برج عاجي بعيدا عن الناس ، ماله ومالهم ، لا

. كان يجلس مع الناس ، يباشر الناس ، يعيش مع الناس ، وكان صاحب كرامات في هذا

جاءت إليه امرأة ، قالت له ان ابني في الأسر ، وانه لا حيلة لي ، واني والها ، ما تستطيع أن تصبر يعيني ، فانظر الى من يفتديه ، يعني كما نقول اليوم ، وساطة ، تريد وساطة بقي .

. اذهبي ، افعل إنشاء الله ، اطرق قليلا ، حرك شفتيه بالدعاء ، هذا الذي صنعه سبحان الله

. حرك شفتيه بالدعاء واطرق قليلا ، ابنها في الأسر ، سقط قيده فجأة ، سبحان الله العظيم ، لا اله الا هو

. فنظر إليه الموكل به ، المرسم به كان يسمى ، فتحير ، تعجب ، فأتى بالحداد ، وقيده من جديد ، فسقط القيد

فتعجبوا ، أتو بالرهبان ، قالوا ما هذا ؟

. قالوا ألك والدة ؟ قال نعم ، قالوا فقد وافق دعاءها الإجابة ، سبحان الله العظيم

. وردوه ببركة دعاء هذا الرجل العظيم رحمه الله ، امرأة ضعيفة تأتيه ، يمشي معها مشي الى جيان ، رجل آخر في مظلة ، مشي معه الى اشبيلية

في مظلمة أخرى ، مشي معه الى البيرا ، من هنا من قرطبة ، كان في قرطبة ، هو ، من قرطبة الى اشبيليا ، من قرطبة الى البيرا ، من قرطبة الى جيان كل هذا مشيا على الأقدام .

سبحان الله العظيم رحمة الله تعالى عليه ، يعني كان يعين ويساعد ويعاون الضعفاء والمساكين .

أما جهاده في سبيل الله ، فقد كان عجب من العجب ، حكا عنه الرواة ، أنه رابط ، اسمعوا هذه الكلمة العجيبة ، رابط في اثنتين وسبعين غزوة ، في سبيل الله .

الله أكبر ، اثنتين وسبعين غزوة ! رابط في سبيل الله ، رحمة الله تعالى عليه .

عالم مجاهد أيضا ، جمع أطرافا من العمل ، نصرة الضعفاء ، الدعاء للمساكين والضعفاء والأسرى .

المشي مع الناس المظالم ، الجهاد في سبيل الله .

" النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقول : " رباطي يوم وليلة خير من الدنيا وما فيها .

الله أكبر ، انظروا ، يوم وليلة ، خير من الدنيا وما فيها ، فهذا رابط في اثنتين وسبعين غزوة .

وقيل انه لم يذق اللحم أربعين سنة ، الا من مراعي الروم في الجهاد ، أربعون سنة ، ما ذاق اللحم ، الا في مراعي الروم في الجهاد .

رحمة الله تعالى عليه ورضي عنه ، أما جدوله اليومي ، فقد كان عجب من العجب ، هذا جدوله .

يعني من نقل هذا الجدول اليومي ، حفيده .

قال جدي كان قد قسم زمانه في أعمال البر ، أولا كان يصوم الدهر كله الا يوم الجمعة ، يفطر ، وما عدا ذلك يصوم الدهر .

يعني كل الأيام صائم ، الا هذا اليوم ليتفرغ فيه للجمعة ولأهله وكذا .

قال إذا حان وقت الفجر ، نزل ، صلى الفجر ، وتفرغ للطلاب ، فيظل يسمع ، يعني يقرأ عليهم الحديث الى الظهر .

فيصعد الى الصومعة ، الصومعة يعني المئذنة ، يصعد الى الصومعة ، فيكون هو المؤذن ، المبتدأ بالأذان ، فيؤذن .

ثم ينزل ويصلي ويسمع الى العصر ، اسمعوا ، انا أريد ، تخيلوا هذه ، لا تسمعوها كأنكم تسمعون خبر من الأخبار العادية أبدا .

من صلاة الفجر الى الظهر ، يؤذن يصلي ، يسمع الى العصر ، ثم يصلي العصر ، يسمع الى المغرب ، أو قبله بقليل .

ماذا يصنع قبل المغرب ؟

قالوا يهبط الى القبور ، يهبط الى القبور ، يدعوا الى أهلها ، يستغفر لهم ، يجلس في القبور ، يبكي ويعتبر بحال القبور ، سبحان الله العظيم .

فإذا أذن المغرب أفطر ، ثم بعد ذلك ينقلب الى جيرانه ، يحدثهم ، يؤانسهم ، يسمع أخبارهم ، يدخل في حل مشكلاتهم ، يسمع طرف في قضاياهم .

حتى العشاء ، إذا صلى العشاء ، انقلب الى أهله ، آنسهم ، كلمهم ، حدثهم ثم ينام ، فيقوم في ثلث الليل ، فيقرأ ويدعوا ويستغفر الى أن ينبلج الفجر .

سبحان الله العظيم ، وربما ختم في الليل ، في ثلث الليل الآخر ، كان كثير الختمات المتوالية ، كثير الختمات رحمه الله تعالى .

كثير قراءة القرآن رحمه الله تعالى ، كثير الاستغفار ، والدعاء والذكر ، كان يصلي كل يوم ، مئة ركعة ، مئة ركعة تطوعا .

التطوعات مع المفروضات ، لو أردنا أن نصلي اثنتي عشر ركعة كل يوم ، ونصلي الوتر ، احد عشرة ركعة ، والفرائض سبعة عشرة ركعة ، لكانت احد وخمسين ركعة .

كل هذا فهو يصلي غير هذا مئة ركعة تطوعا ، رحمه الله تعالى ورضي عنه .

فانظروا الى هذا الجدول العجيب ، الجامع بين الدنيا والآخرة ، على وجه جليل

. فلا نراه يقصر في شيء مع أهله ، يعطيهم حقهم ، ويحدثهم كل ليلة بعد صلاة العشاء ، مع جيرانه كل ليلة ، ما بين المغرب والعشاء

. في تعبده لله سبحانه وتعالى ، شيء راقي وراقي جدا ، كثير الختم كثير الدعاء ، كثير الذكر والاستغفار والبكاء وقراءة القرآن والى آخره

في تعليم العلم ، وجه عجيب في تعليم العلم ، من صلاة الفجر تقريبا الى قريب المغرب ، وهو يعلم ويسمع الناس ، ويحرص على تعليمهم في الشأن العام السياسي ان صح التعبير للدولة ، الجهاد .

. اثنتان وسبعون غزوة ، غزاها في سبيل الله تعالى ، فجدول رائع متوازن ، جليل ، عظيم ، على وجه لم أسمع لعالم من العلماء مثله الا قليلا

لمثل جدوله هذا ، الا قليلا رحمة الله تعالى عليهم ، التوازن وإعطاء كل ذي حق حقه ، والصبر على القراءة الطويلة ، واليه بعد الله سبحانه وتعالى يرجع الفضل في نشر كثير من مسانيد الحديثية والسنن الحديثية في الأندلس ، إضافة إذا ألف كتابين ، قيل أنه لم يؤلف في تاريخ الإسلام مثلهما .

. وللأسف كلا الكتابين قد ضاع ، ما نعرف عنه شيئا ، المسند الذي يحوي الأحاديث ، والتفسير الذي قال هو أعظم من تفسير ابن جرير الطبري رحمة الله تعالى عليه

ضاع مثلما ضاع من الكتب وحرق من الكتب ، وان لله وان إليه راجعون ، فرحمة الله تعالى على بقي ابن مخلب ، ورفع درجته في علين ، والى اللقاء انشاء الله تعالى في حلقة قادمة لشخصية أندلسية أخرى .

. والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

.....

اسم الحلقة : ابن جبير الأندلسي.....تاريخ البث : ٢٠١٠١١٠١٠٧

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وأهلا وسهلا ومرحبا بكم في هذه الحلقة السادسة من برنامجكم شخصيات أندلسية.

وفي هذه الحلقة إنشاء الله تعالى ،سآتي على شخصية لطيفة طريفة ، جليلة المقدار ، بليغة ، قد ألفت كتاب لا مثيل له في ظني ، والله يعلم.

وهو ابن جبير الأندلسي ، ابن جبير الأندلسي بلنسي من بلنسيا ، وولد سنة خمسمائة وأربعين في فلنسيا ، وتوفي سنة أربعة عشرة وستمائة ، فقد عاش إذا أربع وسبعين سنة رحمه الله تعالى.

مشهور ابن جبير ، برحلة ارتحلها الى المشرق ، وألف فيها الكتاب الجليل العظيم ، رحلة ابن جبير ، سمي بجبير الأندلسي.

هذه الرحلة ، جميلة الى حدا ليس بعده حد ، في الحقيقة أنا قرأتها ، واستمتع بها أيما استمتاع.

الرجل ، أوتي من البلاغة حظا عظيما ، عندما يتحدث ، تظن أن المتحدث هو الجاحظ أو أنه أبو حيان التوحيدي...

عجيب هذا الرجل ، عندما يكتب ، أنت تقرأ هذا الكتاب وتتعجب ، تقول ما هذا البلاغة ، وما هذا الجلالة في الألفاظ ، وما أحلى وقع ألفاظه على الآذان.

لا جرم أن يفعل هذا ، فهو أندلسي والأندلس بلاد الرقة وموطن الجمال ، وهذه تنعكس على نفسية الإنسان ، وهو يكتب.

تنعكس على نفسيته وهو يألف ، فالأندلس جمال وجلال وأشجار وطيور وأنهار ، ... هذه تنعكس على نفسية المؤلف أي مؤلف يكتب لا بد أن تنعكس على نفسيته ، هذه المشاهد الجليلة.

ارتحل من أجمل ما كتبه في رحلته ، مكثه في الحجاز ، وما رأى وما سمع في الحجاز.

جميل أيها الأخوة ، ونتمنا أن تعكفوا على هذه الرحلة ، لأن رحلة ابن بطوطة مثلا رحلة مشهورة في العالم وترجمة ومكتوبة.

لكن هذه الرحلة ، أهم بكثير من رحلة ابن بطوطة ، ابن بطوطة فيها غرائب قد تصل في بعض الأحيان الى درجة الأساطير.

لكن هذه الرحلة فيها حقائق ، وفيها جمال كما قلت لكم ، وجلال وروعة ، عندما تقرأها وتظن أنك نقلت الى أعماق التاريخ وعشت معه في رحلته هذه.

صورها أحسن التصوير ، بدأ بالحجاز في جدة طبعا ، نزل الى جدة ، وفي جدة وجد تسهيلات جمركية ، لأن الجمرك كان صعبا في جدة ، والسلطان كان يقبض مالا جزيلا من الحجاج.

فكان هذا بسبب صلاح الدين رحمه الله تعالى ، ففي حجته كان زمن السلطان الناصر لدين الله صلاح الدين الأيوبي ، رحمه الله تعالى ورضي عنه.

فلما جاء الى جدة وجد تخفيفات جمركية عجيبة ، فصار يدعوا الى السلطان صلاح الدين الذي هو سبب هذا التخفيف ، ويثني عليه ثناء عاطرا.

يثني على السلطان ثناء جليلا جدا ، ويذكر فتحه بيت المقدس بأبيات جميلة ويمدحه ويثني عليه في مواضع من رحلته ، رحمة الله تعالى عليهم.

ثم من جدة وبعد أن وصفها وصفا جميلا ، انتقل الى مكة ، وفي مكة وصف المناظر التي رآها وصفا عظيما الى الغاية.

وصف دخول الناس الكعبة ، وكيف يتضارب الناس ويتطارحون على الكعبة ، وكيف يتطارحون لمسك والتزام الكعبة.

يقول كما يأتي الرضيع ليلتزم أمه ، سبحان الله منظر جميل وألفاظ رائعة ، أتمنى كنت أن تقرأ منها مقاطع لكن الحلقة ما تسع هذه المقاطع.

ويصف أهل السرى ، السرى الجبال التي طبعا تفصل بين الحجاز ونجد في المملكة اليوم ، وأهل السراى اليوم هم قحطان وغامد وزهران وبلقرن ، وشمران ، أهل السرى مشهورون اليوم ، معروفون.

يصف حالهم لما كانوا يأتون الى الحرم يقول صلاتهم كصلاة الأعراب ، مثل صلاة الأعراب.

مضحكة مثل مضحكات الأعراب ، يصلي بعضهم بسجود بلا ركوع ، وبعضهم يركع ولا يسجد وبعضهم لا يركع ولا يسجد ، ويصف صلاتهم صلاة عجيبة.

لكنه يقول ، أهم كانوا إذا طافوا ، يدعون الله بداء ، يفجر الدموع من العيون ، دعاء رائع وجليل وعظيم جدا.

دعاء أهل الفطرة ، وأهل الصفاء ، ويذكر عنهم قصة عجيبة ، يقول كل سنة يخرج من السرى ، يدفعون دفعا الى مكة.

قال حتى لو لم يخرجوا تكاسلا ، فان زوجاتهم لا يرضين ببقائهم ، ويدفعنهم دفعا للخروج الى مكة.

يقول أنهم جربوا في السنة التي لا يخرجون فيها الى مكة ، يصيب أرضهم الجفاف سبحان الله العظيم.

طيب ماذا يفعلون إذا خرجوا ؟

يأتون بالثمار والزبيب ، وما ينبت في السرى ، يبيعونه في مكة ، والسنة التي يخرجون فيها الى مكة ، يعم الخير والرخاء في منطقتهم ، سبحان الله العظيم.

ويصف أيضا تعلقهم بالكعبة وتعلقهم بأستارها ، ودعاءهم ، يصفه بأوصاف في في غاية الجلال والجمال ، رحمة الله تعالى عليه.

ثم يصف موكب أخ لصلاح الدين ، مشهور اسمه سيف الإسلام ، سيف الإسلام الأيوبي ، كان صلاح الدين أرسله الى اليمن ، ليكون واليا فيها ، فمر بطريقه الى مكة وحج تلك السنة ، التي حج فيها ابن جبير.

فيصف أيضا دخوله الى الكعبة والى الحرم وتضرعه في الحرم ، وهو شخص جبار ، كبير صاحب ملك.

لكن كيف يدخل الحرم وينكسر ويخضع ويذل ، يعني شيء يصفه بأجمل وأحسن وألطف العبارات ، وأحلاها على الإطلاق.

ثم يخرج ، يصف ما كان يجري ، فتح باب الكعبة ، وكيف إذا طارح الناس على الباب ويدخلون ويتنافسون في الدخول الى الكعبة.

يصف يوما كان للنساء ، كان هنالك يوما مخصصا للنساء ، في الحرم المكي ، مخصص معين ، فهذا اليوم يصف تطارح النساء أيضا ودخولهن أيضا الى الكعبة وأيضا بألفاظ جليلة و جميلة.

ثم يصف ما كان يجري آنذاك من بعض البدع ، من العمرة الرجبية وليلة النصف من شعبان ، الى آخره ، أيضا بوصف عجيب ، ويذكر حال المجتمع المكي.

لأن جمال وجمال الرحلات ، أنه فيه ذكر للمجتمع المكي وذكر لأحوال الناس في مكة ، الى آخره ، يعني وصفا جليلا جميلا.

ثم يذكر بعد ذلك عرفات ، وما فيها ومنا وما فيها ، ومزدلفة وما فيها ,ثم يصف المدينة وساكنها أفضل الصلاة وأتم السلام بأبي وأمي صلى الله عليه وآله وسلم.

ويصف الركب إذا تحرك من مكة الى المدينة ، كل ذلك ، رحمة الله تعالى عليه ورفع قدره.

وبالمناسبة الرحلة هذه يجب أن ترجعوا إليها أيها الأخوة والأخوات ، يجب أن تقرءوها.

يعني مهما أصفها أنا لكم الآن ، فلا يمكن أن أوفيها حقها بما فيها من جمال وجلال.

أوصيكم بالرجوع إليها وقراءتها ، لأنها اليوم الشباب والشابات ، يتعلقون ويتعلقن بالروايات.

روايات عبير وروايات كرستي ، وروايات كذا ، هذه الروايات في الحقيقة ، فيها بلاوي ، وفيها مشكلات خلقية وسلوكية ، ومشكلات فكرية أيضا.

بينما هذه من أجمل الروايات والقصص في الحقيقة ، رحلة ابن جبير ، فارجعوا إليها ، اشتروها موجودة في المكتبات.

اشتروها جربوا أن تقرءوها من الجلدة الى الجلدة كما يقال ، ستجدون عجب من جلال وجمال يشدكم.

أنا في الحقيقة شدتني أعظم الشد إليها ، تستحق أن تكون هي بديل رحلة ابن بطوطة المشهورة اليوم في الدنيا ، هذه ستكون بديلة معنا لما فيها من ذكر الحجاز ومصر و حتى بعض الأقطار الأخرى ، العراق.

ووصفها وصفا جميلا جدا رحمة الله تعالى عليه.

ابن جبير أندلسي ، وأهل الأندلس وأهل المغرب كان لهم السبق في تسطير الرحلات.

على الأقل هذا ما وصل إلينا ، ما وصل إلينا ، فكانوا يؤلفون ، أهل العلم من أدباء ، والعلماء ، والكبراء يكتبون ويؤلفون إذا جاءوا الى الحجاز.

يصفون رحلتهم ، ويصفون ما هي عليه ويصفون بعض التفصيلات التي يصادفونها في الطريق.

لكن لأهل المغرب السبق ، فعندنا رحلة ابن رشيد الفهري السبتي أيضا جميلة وجليلة ، عندنا رحلة ابن بطوطة أيضا ، جاء فيها ووصف الحجاز وصفا أيضا جميلا لا بأس به.

رحلة ابن جبير، رحلة العياشي مائل موائد ، رحل الورثيلاني الجزائري ، رحلات كثيرة جدا سطرها أدباء وعلماء بلاد المغرب.

فهي تعد مثل الرواية بعد رواية ، عوضا أن تقرأ هذه الروايات التافهة التي لا قيمة لها.

ابن جبير عالم أديب ، جمع بين العلم الشرعي والأدب واللغة وهو أيضا شاعر ناثر ، كأحسن ما يكون الشعر وأحسن ما يكون النثر.

وهو عالم من كبار علماء الأندلس في هاذين البابين ، النظم والنثر ، أسأل الله تعالى أن يرحمه وأن يغفر له ، وأن يعلي درجته وأن يحيقنا به في عليين.

وأن يرزقنا قراءة كتبه فهي من أجل الكتب وأحسنها ، أوصي في هذه الوصية في آخرة الحلقة ، والى اللقاء إنشاء الله وتعالى الحلقة القادمة والسلام عليكم ورحمة الله تعالى و بركاته.

.....

اسم الحلقة : بن حزم الظاهري.....تاريخ البث : ٢٠١٠١١٠٧

. بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، صلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلى آله وصحبه أجمعين

. أما بعد أيها الأخوة والأخوات ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

. وأهلا وسهلا ومرحبا معكم في هذه الحلقة السابعة من برنامج شخصيات أندلسية

. وفي هذه الحلقة ، سآتي على شخص ملأ الدنيا وشغل الناس ، وما زال الى يوم الناس هذا مثار ضجة

. (ومثار حديث طويل في المجالس ، ألا وهو ابن حزم الظاهري . (يظهر تمثال له على الشاشة

. هو علي ابن احمد ابن سعيد ، جده الأكبر الأول كان مولن ابن يزيد ابن أبا سفيان ، رحمه الله تعالى

. ولد في قرطبة سنة ست وثمانين وثلاثمائة ، ونشأ بها كما ينشأ أبناء الكبار والأعيان

. لأن أباه كان وزيرا في عهد الدولة العامرية ، المنصور ابن أبي عامر ، فنشأ في ترف ودعا ونشأ في قصر

. وهو أيضا وزر في شبابه ، وزر مدة صغيرة في شبابه ، وتفرغ في صدر شبابه للأدب والشعر والعربية وتعلم ودرس واشتهد في هذا الباب

. صار شاعرا مطبوعا جميل الشعر لذيذه ، حسن النثر رحمه الله تعالى

. حصلت حادثة في حياته غيرت مجرى حياته ، وجعلته يفكر في الفقه والعلم الشرعي

. دخل الى مشهد الجنازة ، فجلس فقال له أحد الأشخاص قم فصلي ركعتي تحية المسجد ، فقام

. فلما شاهد الجنازة وعاد الى المسجد كان الوقت وقت ناهي ، فقام يصلي ركعتين ، فقال له أجلس اجلس ، ليس ذا وقت صلاة

فتألم وحزن لحاله ، وكان عمره آنذاك ست وعشرين سنة ، فأقبل على مؤدبه وطلب منه الفقيه ابن دحون المالكي ، فدله عليه وذهب حكا له القصة وما جرى عليه فدله على موطأ مالك وشروح موطأ مالك كالعادة في الأندلس .

. وأقبل على الموطأ وشروحه وعلى العلوم ثلاث سنوات ، بهمة عالية ودأب واشتهاد حتى بدأ نجمه يبزغ وبدأ الفقه عنده يرسخ

. ثم حبب إليه مذهب الإمام الشافعي ، فدرس المذهب الشافعي رحمه الله تعالى حتى اعد واحدا من الشافعين في الأندلس

. ثم بدا له أن يستقل ، وأن لا يتبع الا الكتاب والسنة وأن يستقل عن المذاهب جميعا

. وقال بقولا عجيب وهو نفي القياس تماما ، هذا القول جر عليه في مذهبه مسائل عجيبة

. وكانت مضحكة فمثال ، الظاهرية يقولون ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم نهى عن البول في الماء الراكد الذي لا يجري لأنه يفسد

. والإنسان يأتي يريد أن يغتسل من الماء يتوضأ ، البول فيه يفسده وينجسه

. فمذهب الظاهري أن الإنسان إذا بال في وعاء وصبه في هذا الماء ، لا شيء فيه

. لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن البول فيه مباشرة ، انظروا كم هي مضحكة

. وقالوا ان الفتاة إذا خطبت ، فان النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذنها صماتها

. فلو تكلمت بطل العقد ، وهذا من العجائب لأن بالعكس لو تكلمت كان ذلك أقوى في رسوخ العقد

. وإنما النبي صلى الله عليه وآله وسلم ، راعى حياء الفتاة ، فمسائل مثل هذه مسائل عجيبة وشاذة وغريبة

. لكن هذا الرجل كان صاحب علم واسع في الحقيقة ، نعم عنده هذه المسائل ، لكن المسائل هذه تطعن في مذهبه ولا شك مذهب الظاهرية عموما ، لكنها كانت مسائل معدودة

(التي يضحك منها العلماء ويتعجبون منها ، ابن حزم كان صاحب لسان ماض . (تظهر صورة لتمثال ابن حزم

. فكانوا يقولون عن لسانه ، لسان ابن حزم وسيف الحجاج شقيقان ، أي في الشدة والقطع والقوة

. وهذا الذي جلب عليه مآسي ليس بعدها مآسي ، والسبب أنه كان يصدع بما يراه حقا

. لا يتلطف في العبارة ، لا يلين لخصومه في العبارة ، لا يتنزل معهم تنزل المناظر الذي يريد الوصول الى الحق

. إنما يصدعهم ويرمي في وجوههم المسائل الصعبة ، فذلك للأسف الشديد كرهه عامة فقهاء الأندلس

. وحرقوا أكثر كتبه ، حرقوها ، ونفروا من مذهبه ورفضوه ، لذلك ما بورك له في مذهبه وما اجتمع له طلاب ينصرون هذا المذهب

يعني مثلا الإمام أحمد رضي الله عنه تعالى ، كان له مذهب معروف ، وكان له طلاب نشروا المذهب من بعده حتى صار مدرسة ، مدرسة له طلاب ولها أأمة ولها علماء ، . ودرست دراسة وافية ، ونشأ علم الأصول للفقه الحنبلي ، الى آخره

. كذلك الإمام أبو حنيفة ، وكذلك الإمام الشافعي وكذلك الإمام مالك ، صار لهم مدارس كاملة ضخمة ، على مدار القرون

. بينما هو لتنفير العلماء الناس من حوله والطلاب ، فما عاد حوله طلاب يحملون مذهبه

. فما اكتملت أركان المذهب ، لكن بقي له على مدار القرون الى يوم الناس هذا أناس أحبوا مذهبه أخذوا ببعض مسائله أو كلها وارتضوه مذهب فقهي لهم

. لكن أن يقال هي مدرسة كاملة ومذهب كامل ، لا

ما وصل الى هذه الدرجة وسبب كما قلت لكم ، صعوبته ، شدته ، قوة لسانه وفي الوقت نفسه عدم لينه مع المشايخ وطلبة العلم ، بل يصدعهم بالحق صدعا نفرت منه قلوبهم .

. هذا هو السبب الحقيقي لعدم انتشار مذهبه رحمة الله تعالى عليه

. أيضا الحكام في الأندلس ما كانوا يريدون مخالفة العلماء ، لأن العلماء هم ذراع لهؤلاء الحكام ووساطة بينهم وبين الشعب

فما كان الحاكم يريد إغضاب العلماء لأجل ابن حزم ، فكان يسارع لتلبية مطالب العلماء بإحراق كتبه ، في نفيه من بلد الى بلد الى بلد ، حتى صار في بادية من الأندلس وما . كان حوله الى نفر قليل

. هذا الذي حصل ، وكان ... المؤرخون يقولون ان الله سبحانه وتعالى عامله مثل ما عامل هو العلماء

. ففر منه القلوب أيضا وصار في أواخر حياته لا نصير له من العلماء أو طلبة العلم أو الحكام حتى

. على أنه رجل كان عنده فقه ، كان له كتبه وكتاب المحلى بالآثار ، وهو مطبوع اليوم بعناية الأستاذ أحمد شاكر رحمه الله تعالى وتحقيقه

. المحلى بالآثار ، كان الإمام الكبير سلطان العلماء العز أبا عبد السلام رحمه الله تعالى

. يمدح كتاب ابن حزم المحلى ويمدح كتاب آخر هو المغني لموفق الدين أبي عبد الله ابن احمد ابن قدامى رحمة الله تعالى عليه

. فكان يمدح هذين الكتابين ويقول ما استقرت نفسي في الفتوة ، حتى اقتنيت هذين الكتابين

المحلى لابن حزم والمغني لموفق الدين ابن قدامى ، والإمام الذهبي يضيف لهما كتابين آخرين وهو كتاب سنني كبير للبيهقي والتمهيد في معرفة الآثار والمعاني والأسالنيد . للإمام الكبير الأندلسي أيضا ابن عبد البر

. يقول من حصل هذه الأربعة ، يقول دواوين الإسلام ، من حصلها وكان من أذكياء المفتين كان هو العالم حقا

. مدح هذه الكتب الأربعة ، بقية كلمة لا بد منها أيها الأخوة والأخوات

. اليوم هنالك طلاب علم يسارع الواحد فيهم ويدعي العلم ويدعي الفهم في العلم

. قبل أن ينضج ، فما ان يحفظ القرآن أو بعض سور القرآن ، يطلع على بعض الأحاديث ، الا وينحوا منحى ابن حزم في الاجتهاد

. وينحوا منحى ابن حزم في الإزراء بالأئمة والإزراء بالفقه واحتقار العلماء واحتقار فقههم

. ان هذه لوثة للأسف الشديد ظهرت بظهور الصحوة الإسلامية ، بدايات ظهور الصحوة الإسلامية

لوثة ولوثة كبيرة في الحقيقة ، ظهرت بظهور شباب في أوائل عمرهم ، لم يكونوا على مستوى ذكاء ابن حزم ولا فطنة ابن حزم ولا اجتهاد ابن حزم ولا معرفة ابن حزم العميقة باللغة ، نظما ونثرا .

. ولا دأب ابن حزم في تحصيل العلوم وسهر الليالي ، وصاروا يقولون أيضا بالاجتهاد

. هذا هو الأمر الذي أدى بهم الى ظهور شقة بينهم وبين العلماء اليوم وأيضا ظهور شقة بينهم وبين الناس

شاب صغير في أوائل حياته يدعي الاجتهاد وهو لا يفقه العربية ولا يعرف كيف يقرأ جملة واحدة صحيحة ، ولا يعرف لغة العرب نظما ونثرا ، ولا يدري ما الفرق حق الدراية ولم يطلع على دواوين الإسلام ولم يحفظ القرآن بل ما حفظ الا سور قليلة ، وما اطلع على كثير من الأحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم .

. ما كان ابن حزم هكذا حاشاه ، هم يقلدون ابن حزم وما كان ابن حزم هكذا

. الرجل كان عالما فقيها كما قلت لكم درس الموطأ ابن مالك ، درس فقه مالك ، درس فقه الشافعي وعد من أصحاب الشافعي

. فالرجل عالم ، تفرد في مسائل بعد ذلك ما كانت مناسبة وناد بنفي القياس و يعني وهذا كان عيبا كبيرا في مذهب ، لكنه عالم وعالم كبير

. ومن جاء من الصبية اليوم ليريد أن ينال مكانة ابن حزم وحظوة ابن حزم مع العلم ومع الأدب والشعر ، نقول له توقف مكانك ليس هذا مضمارك ، ليس هذا مضمارك

وبعد فهذا ابن حزم العالم الكبير ، الظاهري الذي أحب مذهب الظاهر ونصره ونشره في الأندلس وحورب وأبعد وأحرقه كتبه لكن أيضا كلمة إنصاف ، هو عالم وعالم جليل وأديب وأديب كبير وشاعر وله كتاب طوق الحمامة في الألف والإيلاف ، من أجمل وأجل كتب الأدب .

. هذه الشخصية الجليلة نفرح بها ونفتخر بها ونقول هذه الأخطاء التي صدرت أخطاء كانت تشين مذهبه لكنها لا تنسف الشخصية بالكامل إنصافا وحبا في الموازنة

. الى اللقاء والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته

.....

اسم الحلقة : القاضي محمد بن سعيد بن بشير.....تاريخ البث ١٩-٢-٢٠١١

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله رب العالمين والصلاة وسلام على سيدنا المبعوث رحمة للعالمين، محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد أيها الإخوة والأخوات السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

واهلا وسهلا ومرحبا بكم في الحلقة الثالثة والعشرين من برنامجكم شخصيات أندلسية، وفي هذه الحلقة سآتي على ذكر قاضي من عظماء قضاة المسلمين ومن الهداه ومن أولي السداد وأولي إجالة الرأي والخروج بالرأي السديد المناسب، من أصحاب الصلابة في الحق والقوة والمضاء لا يخشى في الله لومة لائم.

من الأمير أي رئيس الدولة وكان آن ذاك تسمى في الأندلس أمير لا يسمى أمير المؤمنين ولا يسمى خليفة آن ذلك، من الأمير فمن دونه، لا يلقي لهم بال في الحق، هو القاضي العظيم الكبير محمد بن سعيد بن بشير رحمه الله تعالى.

وإن كنت أسعى على شيء، وأنا أقول لكم بصراحة الإخوة والأخوات، أني لم أضطلع على ترجمة هذا القاضي العظيم ولم أسمع بإسمه قط بحياتي، إلا عندما أخذت بإعداد الحلقات وأتيت إلى هنا إلى الأندلس للأقي هذه الحلقات وخلفي قصر الحمراء، الذي يذكرني بعز المسلمين ويذكرني أيضا بهوان المسلمين، إن كنت آسى على شيء أني لم أقرأ ترجمة هذه الشخصيات الرائعة الجليلة العظيمة من قبل، فيالله ما أعظم تقصيري في قراءة تراجم علماء المسلمين وعظماء المسلمين، رحمة الله تعالى عليهم أجمعين

هذا الرجل من أهالي باجة في الأندلس وأصله معاثري يمني، وعداده في عرب مصر، أي من أهل اليمن، أجداده طبعا، الذين هاجروا إلى مصر، ثم خرجوا إلى الأندلس، وإستقروا في باجة، من باجة طلب العلم في قرطبة رحمه الله تعالى ودرس على مشايخها، وفي باجة أصابته مظلمة فكتب إلى أمير باجة حتى يرد له ظلامته، ثم أنف من حاله وحزن لماذا إشتكى إلى الأمير، فخرج من باجة يقصد الحج، وذهب إلى المشرق وحج وقابل الإمام مالك، وهو هذا محمد بن سعيد بن بشير، قد توفي سنة مئة وثمانية وتسعين، بعد مالك، رحمه الله بتسعة عشر عام.

وعاش كل حياته في القرن الثاني الهجري، في القرن الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم،" خير الناس قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، فهم من خيار القرون ومن خيار الناس، نحسبه كذلك والله حسيبه ولا نزكي على الله أحد"

محمد بن سعيد بن بشير المعاثري اليمين المصري الباجي الأندلسي رحمه الله تعالى، لما عاد من رحلته عاد بعلم عظيم، قابل الإمام مالك ودرس عليه ودرس على مشايخ آخرين، وكتب للمصعب إبن عمران قاضي قرطبة، أي قاضي الدولة لأن الدولة في قرطبة.

فكان قاضي الدولة، فكتب له، ثم لما مات مصعب، مصعب إبن عمران القاضي، إستشار الأمير الحكم، من يولي القضاء، فأجمع له فقهاءه ووزراءه وعلماء الأندلس أجمعوا أن يلي القضاء محمد بن بشير، وكانت سمعته في الأندلس حسنة، فقد كان يحيى بن يحيى وسبق أن ترجمت يحيى بن يحيى الليثي، راوي الموطأ الإمام الكبير. كان يثني عليه ثناء عطر في حياته وبعد وفاته.

حتى أنه قيل ليحيى مرة لو لبست العمامة لإتبعك عليها الناس، قال هي لباس أهل المشرق وكان أمرهم عليها منذ قديم الزمان.

قال إلبسها وسيتبعك الناس عليها قال لو تبعوا محمد بن بشير لإتبعوني، محمد بن بشير كان يلبس قلانس الخز، القلنس هو مثل الطاقية عندنا اليوم، يلبس قلانس الخز ولم يتبع أحد بهذا وهو من خيار المسلمين، يعني يقصد يقول لو لبست عمامة لن يتبعني الناس كما لم يتبعوا محمد بن بشير وكان أحسن مني وأفضل، هكذا بلغت درجة ثناء يحيى بن يحيى عليه ويحيى بن يحيى هو من هو رحمه الله تعالى.

ولم يلي القضاء في الأندلس مثل محمد بن سعيد بن بشير رحمه الله تعالى أبد في صلابته في الحق ومضاءه وقوته.

لما أشار على الحكم وزراءه وفقهاءه ومقربون بمحمد بن بشير حمل من باجة محمد بن بشير إلى قرطبة، ليقابل الحكم ويعرف عليه الأمر، لا يدري محمد بن بشير القضية، حمل حملا إلى الحكم الأمير للأندلس في الطريق كان لديه صديق عابد عاقل نزل إليه كلمه قال إن هذا الأمير يردني ولا أدري في ما، قال فإنه يريد أن يوليك القضاء، فإن مصعب بن عمران قد مات وأنت كنت كاتبه وكان هذا محمد بن سعيد بن بشير كاتب عند مصعب بن عمران.

وهنالك تمرس بالقضاء وأحوال القضاء، قال فإذا قلت ما قلت فماذا تقول لي، ماذا تنصحني، إسمعوا ماذا قال له هذا الرجل العاقل.

قال له كيف حبك، إسمعوا أيها القضاه، ونتعجب بقاض في بلاد المسلمين يقضي بغير ما أنزل الله وإنا لله وإنا إليه لراجعون.

أكثر قضاة المسلمين يقضون بغير ما أنزل الله، بالقانون الفرنسي والقانون الإنكليزي والقانون السويسري، وهذه نكبة من أشد النكبات على المسلمين.

والقاضي الذي يفعل هذا على خطر عظيم وعظيم جدا، ويوشك أن يحكم عليه بالردّة والخروج من الملّة.

لكن استستهل الناس عليهم هذا في دار الإسلام، أكثر ديار الإسلام تحكم بغير ما أنزل الله، وإنا لله وإنا إليه راجعون.

إسمعوا ماذا قال له، هنالك من القضاة من يرشى وهنالك من القضاة من يظلم وهنالك من القضاة من يسير في مراد الحاكم وشهوته ومراداته، قال له كيف حبك للطيب من الطعام واللين من اللباس والفاره من المركوب، المركوب الفاره مثل السيارة الجميلة الحسنة اليوم.

الدابة الحسنة، قال والله ما أبلاي ما ردتت به جوعي وما سترت به عورتي وما حملت به رجلاي، ما أبلاي في هذه القضايا.

قال هذه واحدة، قال كيف حبك للوجوه الحسان وما شبه ذلك من الشهوات، يعني كيف حبك للنساء والمردان من الصبيان والغلمان، هل تتأثر هل كذا، قال والله هذه حالة ما إستشرفت لها نفسي قد وما خطرت ببالي أبدا

عجيب هذا القاضي، عجيب هذا القاضي، حتى حب النساء وشهواته، قال هذه حالة ما إستشرفت لها نفسي من قبل وما خطرت ببالي قط.

قال هذه ثانية، قال كيف حبك، إسمعوا، كيف حبك لثناء الناس عليك وإنزعاجك من إساءتهم لك، وكيف تعلقك بالولاية والعزل.

اسمعوا، كيف حبك للثناء والإساءة، وكيف تعلقك بالولاية والعزل، قال أما والله في الحق لا يهمني من أثنى علي أو أساء لي وأما في الولاية فلا يسوءني إن عزلت ولا يسرني إن وليت.

هذا رجل كأنه ملاك، لا إله إلا الله، يعني هذه الصفات لا تشتجمع إلا في ملك، لا يلتفت إلى النساء الوجوه الحسان، ولا إلى المرد من الصبيان ولا يلتفت إلى اللين من الثياب ولا إلى الجميل من الطعام، ولا إلى الفاره من المركوب ولا يهمه ثناء الناس وسخطهم عليه ولا يتعلق بالولاية ولا يسر إن جاءت ولا يغضب إن عزل.

هذا، ما هذا الإنسان وأين نجد مثله هذا، هذا كأنه ملاك طاهر، لا إله إلا الله، فقال له، هذه ثالثة، إن كنت كذلك فلا يهمك إن وليت القضاء فإذهب إلى الحكم وإن عرض عليك القضاء فإقبله، طبعا شخص مثل هذا لا بد أن يقبل هذه صفات عجيبة في الإنسان، فلما ذهب إليه وولي القضاء فعلا، وصل، جاءت إليه حالة في قضية من القضايا، فأحد الخاصة، قصرت يده عنهم، يده قصرت عنه ما إستطاع أن يحاسبه، ما إستطاع أن يقيم الحق عليه، فحلف بطلاق إمرأته ثلاث وعتق جميع ممالكه وصدقة جميع ماله على المساكين إن حكم بين إثنين بعد ذلك، يعني بتّ المسألة، إمرأته طالق ثلاث، وجميع مماليكه يعتقون، وجميع أمواله تكون صدقة على المساكين، إن حكم بين إثنين بعد ذلك.

فهذا يعني لايمكن أن يرجع، طلبه الحكم مرّة أخرى، إلى القضاء، قال كيف أصنع وقد قلت كذا وكذا، قال أما النساء فأخرج له جارية من جواريه، عادة جواري الأمير يكنّ في منتهى الجمال، أخرج له جارية من جواريه وأعطاه إياها.

وأما المال فأعيد لك جميع مالك، وأما المماليك، فأعطيك من المماليك قدر ما أعتق عليك، وألزمه إلزام شديد كبير بالعودة إلى القضاء.

يعني والمسكينة المرأة تضررت وطلقت ثلاث، وإنفصلت عن زوجها وجاءته جارية جديدة وجاءه المال وجاءه مماليك جدد وعزم عليه الأمير الحكم ليرجعن إلى القضاء، وعزمة ولي الامر لا يستطيع أن يعمل معه شيئا.

عزم عليه عزم يعني إنتهى الأمر، لا بد أن تعود إلى القضاء مرة أخرى، وولي القضاء ولقصة ولايته القضاء مرّة ثانية وقبوله له هذه قصة لطيفة أخرى وإستشار فيها زاهد عابد كما إستشاره ليس الأول ولكن إستشار رجل آخر عابد في ولاية القضاء مرة ثانية فأشار عليه بمشروة جليلة سأرجئها في الحلقة القادمة إن شاء الله هذه مقدمة وبعض سيرة محمد بن سعيد بن البشر القاض المعاثري رحمه الله تعالى ولا بد من حلقة أخرى نكمل فيها السيرة العطرة لهذا القاضي الجليل إلى اللقاء مع شخصية أندلسية جليلة أخرى والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

.....

اسم الحلقة : الإمام / أبو بكر بن العربي.....تاريخ البث : ٢٠١١/٤/٧

بسم الله الرحمن الرحيم ، حمداً لله ، وصلاةً ، وسلاماً ،على سيدنا رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد أيه الاخوة والأخوات.

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ، وأهلاً وسهلاً ومرحباً بكم في هذه الحلقة الثلاثين وهي الأخيرة من برنامجكم " شخصيات أندلسية. "

وفي هذه الحلقة أواصل الحديث عن العالم والإمام والمجاهد الكبير " أبي بكر محمد بن عبد الله ابن العربي " رحمه الله تعالى ورضي عنه ، ورفع درجته في عليه وألحق نبيه بأحسن حال ، انه ولي ذلك والقار عليه.

و وصلت بكم في الحلقة القادمة إلى أنه وصل إلى اشبيلية أكرمه قائد المرابطين فيها المجاهد العظيم أبو بكر ابن نصير وجعله قاضياً على اشبيلية.

وجاء الظهير إليهم يعني المرسوم بذلك من مراكش ، من المجاهد الكبير علي ابن يوسف تاشخين ، وتبع أباه في الجهاد والتقوى والورع رحمة الله تعالى عليهما.

مكث في اشبيلية قاضياً سنةً وبضعة شهور ، لم يستطع أن يواصل لأنه كان صارماً ، قوياً بالحق ، أماراً بالمعروف ، ناهياً عن المنكر.

اشبيلية كانت موطناً لأهل الفسق والغناء ، يحبون الغناء ويحبون الفسق ، وكذلك يأتون إلى اشبيلية ، وأهل الصلاح يذهبون إلى قرطبة.

فما استطاع هو أن يبقى في اشبيلية بهذه القوة والصرامة ، فكان يأخذ المغنين يمنعهم ويمنع أهل الخمور ، يحلق شعورهم ، يعذرهم.

فألبوا عليه العامة وانتهزوا الفرصة أنه ابن العربي رأى سور اشبيلية مهدماً ، فأراد أن يبنيه يبني السور فأنفق عليه من ماله ، نقص عليه المال.

ففي عيد الأضحى خاطب المصلين قال لهم : المال نقص عن إتمام السور فأعطوني ، اسمعوا ، أعطوني جلود أضاحيكم حتى نكمل بها بناء السور.

فهيج حساده عليه الناس ، حتى تألب عليه العامة ، تسوروا داره ونهبوها ، وكاد يقتل لولا أن اعتصم بالداخل بالحريم ، { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ.}

فما استطاع أن يصبر على هذه الحالة وذهب إلى قرطبة بقي فيها مدة حتى هدأت الحال وعاد بعد ذلك إلى اشبيلية بنى مسجداً جامعاً في اشبيلية ودرّس طلابه وتحلقوا حوله في الجامع.

فهنا أتي على جهاد ابن العربي وهو شيء رائع ، جاهد في معركة " قتندة " التي قتل فيها ألاف المتطوعة مع إبراهيم ابن يوسف ابن تاشخين ، ولم يكن إبراهيم هذا مثل أبيه وأخيه ، فقتل فيها آلاف المتطوعة { إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ.}

هذه المعركة قتل فيها الإمام الكبير أبو علي الصدفي أيضاً ، وكاد ابن العربي أن يقتل فقد كل ما عنده ، وجاهد في " شنتمرية " التي تسمى الأن سنترين في البرتغال جاهد فيها أيضاً.

فجمع بين العلم والجهاد رحمة الله تعالى عليه.

وله نص جليل في التحريض الوالي عن نصرة المسلمين.

يقول : قلت للوالي ، قلت للوالي والمولى علي ، يدعوا عليه ، قلت للوالي والمولى علي ان العدو قد حصل في الشبكة ، فلتكن منكم إلى نصرة الدين حركة.

لكن رجفت بالمعاصي القلوب ، هو يقول لكن رجفت بالمعاصي القلوب ، ما تحركوا وصار كل أحد ، اسمعوا هذه مهمة ، وصار كل أحد من الناس ثعلباً يأوي إلى وجاره ، الوجار هو بيت الثعلب.

وصار كل أحد ، انظروا اسمعوا يحكي وصف الشعب كيف كان في التبلذ ، الإحساس ، في عدم نصرة المسلمين.

صار كل أحد من الناس ثعلباً يأوي إلى وجاره ، وان رأى المكيدة قد نزلت بجاره { حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ }، و { إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ. }

هكذا كان يتألم ويتحسر على أوضاع الحكام ، وعلى أوضاع المحكومين الذين لم يكونوا يتحركون نصرةً لإخوانهم المسلمين.

ابن العربي رحمه الله تعالى جرى عليه محنة ، محنة في الأندلس ذاك أن المرابطين وجمهور الأندلسيين كرهوا كتب الغزالي رحمه الله ، وخاصةً إحياء علوم الدين.

فيه بعض النظريات الصوفية ، وكذا ما اعتاد عليها أهل الأندلس ، وفيه بعض البدع وبعض الشطحات ، وبعض الأمور هذه التي لا تناسب أهل الأندلس ، وقد كانوا أهل أثر ، وأهل فقه.

فحرضّوا أمراء المرابطين على كتب الغزالي ، فحّرقت كتب الغزالي في الأندلس ، وفي العدوة المغربية ، ووجد كتاب الإحياء مع ابن العربي كان قد أتى به في رحلته ، فابتلي وضيق عليه جداً رحمة الله تعالى عليه بسبب هذا.

والمسألة تطول ، والإمام الغزالي إمام كبير ، لكن كان له بعض الشطحات غير المفهومة ، والحقيقة في الإحياء ، فبعض الناس ما كان يقبل هذا ، وردّت عليه حتى من قبل بعض العلماء الكبار الذين ما أرادوا هذا المنهج من الإمام الغزالي.

الحاصل أن الأمر هذا قد جرى ، أيضاً ابتلي بحساد لأنه كان عالماً ، وعاد من رحلةٍ طويلة وحصّل فيها العلم ، وحصّل الجاه في اشبيلية ، فقد كان قاضياً وعينه المرابطون من أهل الشورى.

فابتلي بحسّاد ، تصورا وكانوا علماء للأسف الشديد هذا الذي يحث في القلب يذهبون إلى المرابطين في مراكش.

يعني أحد العلماء ذهب إلى المرابطين في مراكش من أجل ماذا يا أيها الأخوة ؟.

من أجل أن يغيّر قلوب المرابطين على الإمام ابن العربي ، هو عالم مثلهم ، فيصنع هذا تصورا كيف الحسد يفعل بصاحبه ما إلا ، { إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّـا إِلَيْهِ رَاجِعونَ. }

فتحرك إلى مراكش لكن الله تعالى جازاه على صنيعه فلما عاد مات ولم يصل إلى بلاده ، والعياذ بالله من الحسد فإنه داءٌ صعبٌ ، وصعبٌ جداً.

الحسد إذا حل بأحد أعوذ بالله لا علاج له ، نسأل الله السلامة والعافية.

ابن العربي عاش معززاً مكرماً على ما أصابه من حساده وكذا ، عاش مجاهداً ، عاملاً رحمة الله تعالى عليه.

وكان له كتبٌ جليلة ابن العربي ، ومن أشهرها كتاب " عارضة الأحوزي في شرح جامع الترمذي " ، العارضة هي القدرة على التفكير المتقدم ، والكلام ، والبلاغة ، عارضة المرء هذه العارضة.

الأحوزي : خفيف الحركة سريعها ، خفيف الحركة سريعها ، في شرح جامع الترمذي ، فهذا كتابٌ جيد للإمام ابن العربي رحمه الله.

له كتاب " قانون التأويل " يتحدث فيه عن ما سماه قوانين القرآن العظيم في كتابه فقي قانون التأويل.

له كتاب " الناسخ والمنسوخ. "

له كتب كثيرة وكثيرة جداً في فروع من العلم ، والقراءات ، والفقه ، والحديث ، والتفسير ، وعلوم كثيرة ، رحمة الله تعالى عليه.

لما عاد الإمام ابن العربي ظل يفتي الناس أربعين سنة ، وهذه منزلة جليلة ورائعة ، فجمع بين الإفتاء ،والتدريس ، والتأليف ، والجهاد في سبيل الله ، و وعظ العلماء ، و وعظ الحكام ، و وعظ الشعوب ، ما شاء الله لا قوة إلا بالله.

شخصية رائعة متوازنة.

أيضاً جمع لها صفة رحيمة ، صفة رائعة وهي عنايته بالفقراء ، كان هناك مجاعات في الأندلس ، مجاعات في المغرب ، كان يطلب من الأغنياء ، أنا أتعجب والله يا أخوة عندما أقرأ التاريخ ، ماذا كان يجري في الناس وقلوب الناس. !

تحجرت مع الترف الشديد ، تحجرت قلوب الناس ، {ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّن بَعْدِ ذَلِكَ فَهِيَ كَالْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً } ، نسأل الله السلامة.

فكان يطلب من أغنياء الناس أن يتصدقوا على فقرائهم ، الناس في مجاعة يموتون من الجوع ، وهؤلاء يأبون نسأل الله العافية.

حتى قال فيهم قولته الشهيرة : إن الله أبى عليهم أن يفلحوا ، إن الله أبى عليهم أن يفلحوا.

فكان يضم إليه الفقير ، والفقيرين ويعطيهما رغيفين في اليوم والليلة ، حتى لا يموت الناس ، يضم إليه من هاهنا ومن هاهنا.

لكن ماذا يصنع الفقير والفقيرين والمجاعة عامة. !

لكن القلوب تحجرت مع الترف والغنى ، والمعاصي ، نسأل الله السلامة و العافية.

ابن العربي أصبح من وجوه اشبيلية فلما سقط المرابطون ، ويالا الخسارة لسقوط المرابطين المجاهدين الأبطال.

جاء الموحدون ، الموحدون كان لهم أيضاً مزايا إنصافاً ، كانت لهم نقائص وكانت لهم مزايا ، ونصروا الإسلام في الأندلس في واقعة " الأرك. "

المهم جاء الموحدون وأخذوا اشبيلية، أخذوا مدن الأندلس كلها طبعاً.

هنا ، بعض المدن من التي بقيت يعني ، لأن النصارى كانوا قد أخذوا أيضاً عدد من البلدان.

هنا كان لابد أن يتحرك وفد من اشبيلية ليبايع عبد المؤمن ابن علي في مراكش ، فاختير ضمن الوفد وهو من أعيان اشبيلية ومن وجهائها.

فذهبوا في رحلة طويلة جداً من اشبيلية إلى مراكش ، وهي رحلة في مقاييس ذلك الزمان رحلة طويلة.

فوجدوا عبد المؤمن ابن علي مشغولاً بالمعارك ، مشغولاً بالمعارك مع أعداءه فمكثوا سنةً وأزيد ينتظرونه ، تصوروا كيف كان الوضع سنةً وعدد من الأشهر ينتظرونه إلى أن جاء عيد الأضحى من سنة اثنان وأربعين وخمسمائة.

فصلى بهم عبد المؤمن ابن علي في العيد وبايعه أهل اشبيلية ، وخطب خطبةً عصماء ابن العربي وأعجب بها عبد المؤمن ابن علي رحمة الله تعالى عليه.

وانصرف راجعاً إلى بلاده قبيل فاس توفي رحمه الله سنة ثلاثٍ وأربعين وخمسمائة وأخذ ودفن في فاس وقبره فيها ظاهرٌ يزار إلى الأن.

رحمة الله تعالى هذا الإمام الكبير الذي جمع بين الجهاد والعلم ، والوعظ ، والتأليف ، و الهداية ، والتدريس.

وارتحل رحلةً طويلة إلى المشرق ، واستفاد من العلماء ،و استفاد الناس منه.

وبهذا أختم هذه السلسلة التي أدعوا الله تعالى أن يبارك فيها وأن ينشرها في الأرض وأن ينفع بها الناس وينفع بها سامعيها ، وأن ينفع بها المشاهدين والمشاهدات انه ولي ذلك والقادر عليه.

والى اللقاء في سلسلة أخرى ان شاء الله ، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

.....